

مسرحنا

رئيس التحرير
محمد الروبي

رئيس مجلس الإدارة
هشام عطوة

السنة الرابعة عشرة • العدد 740 • الإثنين 01 نوفمبر 2021

أسبوعية تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة

سميحة أيوب .. مملكة الأداء

«دي-كاف» يختتم نسخته التاسعة

بحضور ٣٥٠٠ شخص في فعاليات فنية استمرت لثلاث أسابيع بالقاهرة



اختتم مهرجان وسط البلد للفنون المعاصرة (دي - كاف) نسخته التاسعة بعرض «ذكريات لورد» في مسرح الفلكي، بعد ثلاثة أسابيع من الفعاليات المتميزة بدأت في ١ أكتوبر في أكثر من مكان ومساحة في منطقة وسط البلد، حيث شهدت ما يقرب من ٢٠ عرض فني ومشاركة أكثر من خمسين فنان من مختلف دول العالم.

حضر فعاليات مهرجان «دي كاف» هذا العام ٣٥٠٠ شخص من مختلف الجنسيات والفئات العمرية، وكان المهرجان قد توقّف العام الماضي بسبب انتشار فيروس كورونا ليعود من جديد مطبقاً كافة الإجراءات الاحترازية في كافة الفعاليات للحد من انتشار الفيروس.

ويوجه فريق عمل مهرجان «دي كاف» الشكر لكل من حضر فعالياته على تعاونهم في تطبيق الإجراءات والمساهمة في نجاح فعاليات المهرجان.

استضاف مهرجان «دي كاف» ضمن برنامج الأدائية ٥ عروض من دول تشيلي والدنمارك وفرنسا وسوريا ومصر، فعرض لأول مرة في العالم من خلال دي-كاف العرض المسرحي «التي سكنت البيت قبلي» للمخرج الفرنسي هنري جول جليان بمشاركة الشاعرة السورية رشا عمران، وشارك من فرنسا أيضاً عروض الرقص المعاصر «أكزك» و«ذكريات لورد»، ولأول مرة تشارك دولة تشيلي من خلال عرض «ضوءاء»، ومن الدنمارك شارك عرض «نغمات الجسد السورالية».

كما نظم المهرجان حفل موسيقي قدمه الفريق الفرنسي «كو شِن مون» في ساحة روابط للفنون، ولاقى الحفل تفاعل كبير من الجمهور مع المزيج الموسيقي الذي قدمه

الفريق، كما قدّم برنامج روح المدينة تجربتين مختلفتين وهما رحلة صوتية في القاهرة» من سويسرا والفعالية الثانية بعنوان «كيف تختفي كلياً؟» من المجر اعتمدت على تقنية «الصوت المعزز Augmented Audio».

تميزت نسخة هذا العام في «دي كاف» برنامج «الميديا الحديثة والفنون البصرية»، فتم افتتاح المهرجان بمعرض التصوير الفوتوغرافي «تتسى كأنك لم تكن» للمصورة المصرية هنا جمال.

أتاح المهرجان للجمهور فرصة عيش الواقع الافتراضي VR التي تحتوي على تركيبات (أوكيولس كويست) ينظمها خبير الواقع الافتراضي عمر كامل من خلال تقديم ألعاب بخاصية الواقع الافتراضي، كما تم توفير مجموعة من أفلام الواقع الافتراضي VR التي قدمها دي-كاف بالتعاون مع المعهد الثقافي الفرنسي بمصر، بالإضافة لمعرض «احتضان» من الدنمارك الذي اعتمد على تقنية الواقع المعزز باستخدام تطبيق على الهاتف، فاستطاع الزوار أن يشاهدوا عدد من الرسومات على الحائط ومع استخدام التطبيق على الهاتف تتحول الصور لرسومات متحركة تدب فيها الحياة.

ونظراً للإقبال على تجارب الواقع الافتراضي VR للأفلام والألعاب ومعرض «احتضان» قررت شركة المشرق للإنتاج السينمائي والمسرحي المنتجة والمنظمة لمهرجان دي-كاف، مد فترة المعرض حتى السبت ٣٠ أكتوبر على سطح مبنى فيكتوريا بوسط البلد.

مهرجان وسط البلد للفنون المعاصرة (دي-كاف)، المهرجان الوحيد من نوعه في مصر لعدة أشكال من الفنون المعاصرة من كل أنحاء العالم، يستمر على مدار ثلاثة أسابيع من كل عام، في عدة أماكن بمنطقة وسط البلد بالقاهرة، ويشتمل المهرجان على عروض فنية أدائية ومسرحية وبصرية وموسيقية وعروض ديجيتال، ويشارك فيه مجموعة من الفنانين المصريين والعرب والعالميين من كل أرجاء العالم.

ياسمين عباس



بالمؤتمر الصحفي الخاص بالدورة السادسة لمهرجان شرم الشيخ الدولي:

٩ مكرمين بالدورة السادسة من مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح الشبابي



المخرج مازن الغرباوي: لولا دعم مؤسسات الدولة للمهرجان وعلى رأسها

وزارة الثقافة بقيادة د. ايناس عبد الدايم ما كانت ستقام الدورة السادسة

فيما أوضحت د. إيمان عز الدين في كلمتها انه تقدم للمهرجان ٣٠٢ عرض مسرحي ووقع لجنة المشاهدة على ٦ عروض في مسابقة العروض الكبرى: الزهور الاخيرة من إيطاليا، ربع وقت من تونس، رصد خان من مصر، "بوق إسرائيل" من العراق، عرض "تريم" بمشاركة ثلاثة دول "بولندا - امريكا، انجلترا"، مسابقة مسرح الشارع تضم اربعة عروض وهي "صخب بلا صوت" إخراج تركي عيسى، خدامة، إخراج طلال أيوب، من تونس، البجعات إخراج حسام سلامي، الجار إخراج قاصد مهدي.

بينما أعلنت د. إنجي البستاوي، مدير عام المهرجان عن مكرمين الدورة السادسة حيث يكرم خلال الحفل الإفتتاحي الفنانة القديرة سميحة أيوب حامل اسم الدورة، الفنان داوود حسين من الكويت، ومن الإمارات المهندس محمد سيف الأفخم والفنان البلجيكي مارك بيسون، بينما يكرم في حفل الختام الفنان الشاب محمد عبد الرحمن، الفنان محسن منصور، والفنان بجائزة افضل شخصية مسرحية شابة المخرج سامح بسيوني.

فيما أعلن الفنان إيهاب فهمي عن أعضاء مسابقة مسرح الشارع والتي تتنافس في محور مسرح الشارع والفضاءات المسرحية غير التقليدية والتي بلغ عددها ٤ عروض وتكونت

كل شركاء ورعاة المهرجان، والشريك الصحفي بوابة اخبار اليوم كما أعلن المخرج مازن الغرباوي عن قوام اللجنة العليا للمهرجان والتي تتكون من الفنانة سميحة أيوب، الرئيس الشرفي للمهرجان محمد صبحي رئيس اللجنة العليا للمهرجان، د. انجي البستاوي المدير العام للمهرجان، الاعلامي خيرى رمضان، د. طايح عبد اللطيف، مستشار وزير التعليم العالي والبحث العلمي، المخرج عادل عبده، الفنان هاني كمال، د. هشام عزمى الامين العام للمجلس الاعلى للثقافة، الفنان محسن منصور، الفنان نضال الشافعي، المخرج مازن الغرباوي مؤسس ورئيس المهرجان، كما كشف المخرج مازن الغرباوي عن المكرمين في هذه الدورة، كما كشف عن اعضاء لجنة تحكيم العروض الكبرى بالدورة السادسة من المهرجان قال: "لجان تحكيم المسابقات الثلاثة تتكون من مسابقة العروض الكبرى ١- إلهام شاهين \ مصر ٢- داوود حسين \ الكويت ٣- KAKUMOTO ATSUSHI \ اليابان ٤- Sissy Papathanasiou \ اليونان ٥- EDMOND \ XHUMARI \ ألبانيا

كما كشف عن أعضاء لجنة تحكيم مسابقة المونودراما والتي تضم كلا من الفنانة لقاء الخميسى، الفنان جبار المشهداني من العراق، والفنان طارق صبرى، الفنانة الماظة نورا من كوسوفو

أقيم بالمجلس الاعلى للثقافة المؤتمر الصحفي الخاص بالدورة السادسة لمهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح الشبابي برئاسة المخرج مازن الغرباوي والتي ستنتقل فعالياته في الفترة من ٦ وحتى ١١ نوفمبر بمدينة شرم الشيخ وتحمل هذه الدورة اسم سيد المسرح العربي سميحة أيوب ويرأس اللجنة العليا للمهرجان الفنان محمد صبحي وقد حضر المؤتمر الصحفي كلا من سيدة المسرح العربي سميحة أيوب، الفنان محمد صبحي رئيس اللجنة العليا للمهرجان، الفنان إيهاب فهمي، الفنان طارق صبرى، المخرج عصام السيد، د. مدحت الكاشف، السيناريسست نادر صلاح الدين، د. عيبر فوزي، د. إيمان الشيوى، د. رانيا فتح الله، الفنان امير صلاح الدين، الفنان محمد عبد الرحمن توتا، بدأ المؤتمر الصحفي بعرض فيلم تسجيلي عن الفنانة القديرة سميحة أيوب ومسيرتها الفنية والتي جعلتها سيدة المسرح العربي وفور إنتهاء عرض الفيديو قامت النجمة الكبيرة سميحة أيوب بالوقوف وتحية الحضور الذين قاموا بالتصفيق الكبير تلى الفيلم التسجيلي كلمة الفنان محمد صبحي والذي قال انه شرف كبير بأن يكون مع بداية إنطلاق مهرجان شرم الشيخ للمسرح مع المخرج مازن الغرباوي، ولفت إلي أن المهرجان كان خاصا بالشباب ما يؤكد على فكرة التنمية المستدامة التي تطرح المبدعين والهواة

وتابع قائلا: "أتمنى أن نلغي كلمة مهرجان ونستبدلها بملتقى لأن كلمة مهرجان تخص كل شيء في الفن ولكن كلمة ملتقى تعكس أن الفعالية بين ثقافات مختلفة مع العالم ومعربا عن سعادته باستمرار المهرجان رغم جائحة كورونا واصفا المخرج مازن الغرباوي بالمحارب لتحديه والاستمرار في إقامة المهرجان، وحول تكريم المهرجان للفنانة القديرة سميحة أيوب قال تأخرنا في تكريم سيدة المسرح العربي سميحة أيوب ومشيرا إلي انه كرمها في احتفالية ٥٠ سنة مسرح فهي فنانة حافظت على شرف المهنة حتى الان، فيما وجه محمد بن يوسف سفير تونس بالقاهرة الشكر لإدارة مهرجان شرم الشيخ للمسرح الشبابي على اختيارها ضيف شرف الدورة الحالية في إطار الاحتفال بعام الثقافة التونسية المصرية وقال محمد بن يوسف في كلمته بالمؤتمر: "نشكر إدارة المهرجان لأختيارها تونس ضيف شرف المهرجان، ونشكر مازن الغرباوي على التعاون، الذي يؤكد عمق العلاقات بين الشعبين الشقيقين، هذه العلاقات التي تنعكس على التبادل الثقافي بين البلدين والتي جعلت الحركة متواصلة وهذا ظهر في جميع التظاهرات الثقافية، وإستكمال أشيد بالمشاركة التونسية بالمهرجان من خلال تواجد فرقة في المسابقة الرسمية وفرقتين في مسرح الشارع، والحقيقة أن الجميع يعلم المستوى في تونس الآن، ولم يكن من السهل ضمان مشاركة هذه الفرق، وهذا مرة أخرى يؤكد الأهتمام الكبير الذي نوليهِ للارتباط الثقافي والسياسي،

بينما وجه المخرج مازن الغرباوي رئيس مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح الشبابي التحية لوزارة الثقافة ومحافظ جنوب سيناء على الدعم الدائم والكبير المقدم للمهرجان، وكذلك



رئيس اللجنة العليا لمهرجان شرم الشيخ الفنان محمد صبحي : تأخرنا في تكريم سيدة المسرح العربي سميحة أيوب أتمنى أن نلغى كلمة مهرجان ونستبدلها بملتقى

بسيوفى على اعلى الاصوات نظرا لنجاحه في إدارة مسرح الشباب ومسرح المواجهة وتنظيمه لمهرجان النقابة بشكل ناجح، فيما أعلن دكتور ايمن الشيوى عن الفائزين بجائزة العمل الاول للشباب والتي تحمل اسم المخرج عصام السيد في نسختها الثالثة والجائزة مقدمة من المخرج عصام السيد تشجيعا ودعمًا للمخرجين اصحاب التجارب الاولى وتكونت لجنة التحكيم الخاصة بالمسابقة من د.احمد مجاهد، د.ايمن الشيوى، د. سماح السعيد وفاز بها ثلاثة مخرجين وهم المخرج عادل مبروك بعرض "تريفوجا"، المخرج محمود حسن جراتسى بعرض "دون كيشوت"، والمخرج سعيد على سلمان بعرض "مرساة في محيط هيسيتري"،

فيما أعلن السيناريست نادر صلاح الدين عن برنامج الورش التي ستقام في الدورة السادسة وهم ثلاثة ورش الاولى لأعداد الممثل بعنوان "الجسد المقدس" ويقدمها الدكتور فريد النقراشى، ورشة للكتابة المسرحية بعنوان "فنون صناعة الكوميديا في كتابة فن المسرح" يقدمها السيناريست نادر صلاح الدين، ورشة المسرح الغنائى والفنون الادائية ويقدمها الفنان بافلوس كافورس من اليونان، بينما أعلن الدكتور مصطفى سليم عن جائزة لينين الرملى للتأليف في نسختها الخامسة والجائزة مهداة هذا العام للكاتب الكبير لينين الرملى، لكونه رمزا من رموز الكتابة المسرحية العربية وفاز بجوائز هذا العام في مسابقة النص الطويل مصطفى قدرى بنص "سقط سهوا"، مسابقة النص القصير محمد هشام اسير بنص " المهنة سارق"، مسابقة المونودراما لعبد الله طيرة بنص "رقصة الوداع" وقد تكونت لجنة التحكيم مسابقة النص المسرحى من د. مصطفى سليم، الكاتب عماد الشنفرى، د. جاستن جون بيلي

ويشارك في مسابقة المونودراما 4 عروض مسرحية، وهى: Don't revenge us من رومانيا، Mundo gris من إسبانيا، Untouched من سيريلانكا، Why don't people من أوكرانيا. وتكونت لجنة تحكيم تلك المسابقة من لقاء الخميسى من مصر، جبار المشهدانى من العراق، طارق صبرى من مصر، أمالظة نورا من كوسوفو.

رنا رافت

امام افكارهم ورواهم في البحث والدراسات المسرحية وقد تكونت لجنة تحكيمها من د. مدحت الكاشف، محمد سيف من فرنسا، سعيد كرمي من المغرب، فيما أعلنت الدكتورة عيبر فوزى أمين سر جائزة افضل شخصية مسرحية شابة عن إختيار الفنان "سامح بسيوفى" كأفضل شخصية مسرحية شابة لهذا العام واكدت دكتورة عيبر فوزى، أن آليه الإختيار هذا العام كانت عبارة عن قائمة من اهم فنانيين القيادات العاملين في المسرح المصرى، وطلبنا منهم ترشيح ثلاثة اسماء للفوز بتلك الجائزة وحصل المخرج سامح

اللجنة من الفنان احمد صيام، الفنان طارق صبرى، البحريني يوسف حمدان من البحرين الروسية الكسندرا بزيك، فيما أعلن عميد المعهد العالى للفنون المسرحية د. مدحت الكاشف عن جوائز النسخة الأولى للبحث العلمى المسرحى وفاز بالمركز الاول احمد مجدى ببحث بعنوان "مسارح الشارع والفضاءات المسرحية الغير تقليدية تطبيقات ما بعد الحداثية والفضاء العمومى والتقمص الوجدانى في عالمنا الآخر" وفى المركز الثانى امير الشوادفى ببحث بعنوان ايدولوجيا الأنا والعالم الأخر فى مسرح الشارع، وتمنح هذه الجائزة فرصة للشباب



في وداع الرجل الكبير فوزي فهمي مؤسسة ثقافية وفنية رحلت



رجل عن عالمنا الأسبوع الماضي الدكتور فوزي فهمي عن عمر يناهز ٨٣ عاما وهو يعد أحد أعمدة الثقافة المصرية، كان له دور كبير في دعم المواهب و كان نموذجا لتواضع العلماء والقيادة الثقافية الراقية، ترك علامات بارزة في مجال المسرح والنقد. الدكتور فوزي فهمي مواليد عام ١٩٣٨ ، حاصل على درجة الدكتوراه في علوم المسرح ، وبكالوريوس من المعهد العالي للفنون المسرحية قسم الدراما، شغل شغل العديد من المناصب بوزارة الثقافة و اشرف على العديد من المشاريع الثقافية، كما أضاف للمكتبة المسرحية العربية العديد من الكتب والأبحاث و من أشهر أعماله «عودة الغائب» ، «الفارس والأميرة» ، في هذه المساحة نتابع أصداء رحيله من خلال كتابات وشهادات عدد من المسرحيين .

رنا رأفت.

قال الناقد احمد هاشم: «فقدت مصر استأذنا فوزي فهمي الذي كان رئيسا سابقا لأكاديمية الفنون وعميدا للمعهد العالي للفنون المسرحية، و كان أستاذا للدراما وعلوم المسرح بالمعهد العالي للفنون المسرحية، ومنذ كان معيدا عام 1963 ، وهو يشارك بعطائه في تدريس النقد وعلوم المسرح، أستاذا متميزا، و إداري منذ كان عميدا للمعهد أضاف إلى قسم النقد عدة أشياء هامة، وأذكر أنه فور عمادته قام بتعيين سبعة معيدين دفعة واحدة بقسم النقد أصبحوا فيما بعد أساتذة كبار اذكر منهم د. حسن عطية رحمه الله ، د. رضا غالب رحمه الله ، د. محسن مصيلحي رحمه الله، د. محمد شيهه، د. عطية العقاد فأصبح قسم النقد ذو شأن بعد أن كان يخلو من المعيين وكان أساتذته يأتون من كلية الآداب ، فلم يكن في هذا القسم سوى دكتور فوزي فهمي ود. نبيل حجازي.

و أضاف : « الكل يعرف أفضاله في إعادة الأرض المسلوحة من الأكاديمية و قد حاول بشتى الأساليب استردادها حتى عادت عن طريق القضاء، وهي الأرض التي أصبحت



منح الأماكن التي ترأسها قيمة وأهمية نابعة من شخصيته الكبيرة



الدراما والنقد، فكان التعامل في إطار ما أشارك فيه من مسرحيات على المسرح القومي مثل «الفارس والأسيرة»، إضافة لقيادته لمهرجان القاهرة للمسرح التجريبي. وأضاف: كان لقاؤي الأول به عندما كان مدرسا بقسم الدراما والنقد وكان آنذاك يساعد الدكتور رشاد رشدي حيث كان لم يزل معيدا، وعندما رقي لدرجة أستاذ لم يكن يتوقف عن كونه المساعد الأول لدكتور رشاد رشدي رحمه الله، وكان أبا للجميع لا يتوقف عن دعم أي شخص بحاجة إليه ولم يكن يبخل بنصائحه إذا شاهد أحد العروض، فكان يقوم بتوجيه النظر للسلبات بشكل راق، غير مثير حتى يستفيد الطرف المبدع.

مؤسسة ثقافية وفنية كبيرة

فيما قال المخرج حسام الدين صلاح: «حينما كان الدكتور فوزي فهمي عميدا للمعهد العالي للفنون المسرحية كنت وقتها رئيسا لاتحاد الطلبة بالمعهد فتوثقت علاقتنا وكان قريبا من الطلبة مهتم بالتحديث والتطوير، تشعر أنك أمام شاب يقفز مسرعا لتحقيق حلم ثقافي وفني، أستاذ أكاديمي يغموض في الدراما الإغريقية، ولا ننسى كتابه مفهوم البطل التراجيدي بالدراما الإغريقية، كما كان كاتب مسرحيا قدم عودة الغائب بمفهوم معاصر عن مسرحية أوديب بطولة محمود ياسين وإخراج شاعر عبد اللطيف، والفارس والأسيرة بطولة نور الشريف وإخراج عوض محمد عوض.

أضاف: كان يهتم بالتراث الشعبي والفني ويتابع كل العروض المسرحية واستقبلته في مسرحيتي هاله حبيبتي وقاعدتين ليه، وكان بيننا حوار دائم عن المسرح الذي ترأس فيه المهرجان التجريبي فأضاف مئات الكتب عن المسرح وأثري الحركة المسرحية بإصدارته الكثيرة، وفي عام ٢٠٠٩ اختارني عضوا بلجنة المسرح بالمجلس الأعلى للثقافة وكان رئيسا للجنة، وقد استفدت وتعلمت كثيرا من إخلاصه وحبه للثقافة والفن، ولا أنسى موقفه الوطني والسياسي حين قامت الثورة واستحوذ الإخوان على الحكم فكتب مقالة فأبعده عن منصبه ولكن شخصية الدكتور فوزي فهمي كانت أكبر من كل المناصب التي تبوأها ومن منصب وزير الثقافة نفسه، لقد كان مؤسسة ثقافية وفنية كبيرة تمنح الأماكن التي ترأسها قيمة وأهمية نابعة من شخصيته المحترمة

يدعم المواهب

وعن أول لقاء قال الكاتب المسرحي والسيناريست وليد يوسف: تعرفت عليه أواخر عام ١٩٩٢ عن طريق د سميرة محسن التي كانت تقوم بالتحكيم في مسابقه المسرح الجامعي وقرأت لي مجموعة قصصية ثم مسرحية «مات الملك» فأرسلتني إليه وكان وقتها رئيسا لأكاديمية الفنون وقمت بإهدائه نسخته من المسرحية وكنت وقتها صحفيا بروز اليوسف، وفوجئت بعم جمال المستول عن الاتصالات

ويسرى الجندي ورأفت الدويري ونبيل بدران ومجموعة أخرى من الكتاب. كان لهم تأثيرهم الفني والنقدي بالأخص، وكان يعد ناقدا إلى جانب كونه كاتب مسرحيا على الرغم من قلة إنتاجه، ولكن كناقد كان له باع طويل مثل أبناء جيله في النقد والدراسة الأكاديمية إلى جانب دورهم الإداري الهام جدا.

وتابع: كان للدكتور فوزي فهمي دور كبير في دعم البنية التحتية للمسرح وللبنون بشكل عام، في أكاديمية الفنون هو الذي وضع أساسها المعماري، وناضل كثيرا من أجل ذلك، كما تتلمذ على يده الكثير من الفنانين إلى جانب أنه كان مسئولاً عن مكتبة الأسرة، وخصوصا الأعمال الفكرية التي كان لها تأثيرها الكبير في تدعيم الحركة النقدية، والحركة الفنية بشكل عام والمسرحية بشكل خاص.

وأعرب المخرج إيمان الصيرفي عن حزنه فقال: «لم تكن هناك لقاءات خاصة بالتدريس تجمعني بالدكتور فوزي فهمي، كنت في قسم التمثيل والإخراج وكان هو في قسم

فيما بعد أكاديمية الفنون الجديدة، وكلنا يذكر فضله مع الوزير الأسبق للثقافة فاروق حسنى في تأسيس وإنشاء المهرجان التجريبي، كما أشرف على الكثير من رسائل الدكتوراه هذا بالإضافة إلى جهوده في الترجمة للمسرح من الروسية إلى العربية.

أحد أعمدة الجيل الثالث

فيما قال الكاتب الكبير محمد أبو العلا السلاموني: «دكتور فوزي فهمي من الجيل الذي انتمى إليه وهو جيل ما بعد الستينيات، لان الجيل الأول هو جيل توفيق الحكيم والجيل الثاني جيل الستينيات ونحن الجيل الثالث، فكان يمثل أحد أعمدة هذا الجيل مع زملائه من أساتذة المسرح ومنهم الدكتور سمير سرحان والدكتور محمد عناني والدكتور عبد العزيز حمودة، وهم من أساتذة المسرح الكبار الذين اثروا هذه المرحلة التي ننتمى إليها أنا



وقف بجانب المواهب ودعمها دون أن يعرف أصحابها



اسبانيا وايطاليا وأمريكا وفرنسا وقد ندرت بعد قيادته ، ودعم جيلا كاملا من الأساتذة الأجلاء مع إصلاحات واضحة في منظومات الدراسات العليا واستقبال البعثات العلمية العربية للدراسات العليا بأكاديمية الفنون ، وهو الأستاذ الذي لم ينس تلاميذه وظل يدعمهم حتى آخر يوم في حياته، لقد كان نموذجا لتواضع العلماء والقيادة الثقافية الراقية والعطاء بلا حدود، و يكفيني فخرا أن كنت واحدا ممن اختارهم كأحد أعضاء لجنة تحكيم المهرجان التجريبي.

فيما قال المخرج الكبير عصام السيد: « كان دكتور فوزي فهمي من القلائل الذين يقدرون الموهبة برغم تحمسه لأبناء الأكاديمية سواء في ترشيحات المنصب أو الجوائز، وهذا ما كان متداولاً عنه، ورغم أنني لم أكن ابناً للأكاديمية إلا انه ساندني كثيراً، و يكفيني فخرا أن كنت واحدا ممن اختارهم ضمن أعضاء لجنة تحكيم المهرجان التجريبي المكونة من 11 عضواً، وكان ذلك عام 2007 ، وقد تحدثت معي بنفسه في ذلك، وقد اندهشت كثيراً وقتها لما هو معروف عنه من تحمس لأبناء الأكاديمية، ولكنه فسر لي الأمر بعد ذلك، عندما اختارني عضواً بلجنة المسرح، فقال إن مساندة الموهبة عنده أهم من تحمسه لأبناء الأكاديمية ، وكان دائماً يتابع عروضي ويساندني منذ عام 1989.

فخر للأكاديمية ومكسب كبير لها وإذا كنت قد أصبحت نجماً فلا بد أن نساعذك في استكمال دراستك لا أن نحاربك خاصة وأنت متفوق فيها، واستدعى الأستاذ وأنهى المشكلة في ثوان، ما دفعني لاستكمال دراستي بمنتهى العزم، وتخرجت بتقدير امتياز والأول على دفعتي .. لقد كان وسيظل قيمة وقامة كبيرة لا تعوض، أدخله الله فسيح جناته.

تواضع العلماء

الناقد والفنان جلال الهجرسي قال « هو أستاذي العظيم الذي استقبلني بالمعهد العالي للفنون المسرحية من السنة الأولى حتى نهائي الدراسات العليا محاضراً ومعلماً تحليلياً ومعملياً للنصوص المسرحية من أرجاء المسرح العالمي شرقاً وغرباً. أضاف:

لا تكفى مجلدات للكلام عن علمه الغزير وعطائه الكريم الذي ليس له نهاية، هو القيادي البارع الحازم والأب الحنون والرجل المصري الشهم، من أوائل البنائين العظماء في توسعات أكاديمية الفنون، حيث خاض معركة كبرى للحصول على أرض الأكاديمية ووضع أساسها وعمل على تطوير المعاهد معمارياً وعلمياً، كان رئيساً للأكاديمية نشطاً، وأرسل العديد من البعثات العلمية إلى إنجلترا

يبلغني أن هناك من يطلبني و كان دكتور فوزي فهمي، وقد طلب مني أن اذهب إليه في مكتبه ، وفي الموعد المحدد كنت هناك، صافحتني بقوة وأخذني من يدي نحو نافذة مكتبه وهو يقول لي إنه قرأ المسرحية دفعه واحده ثم أشار عبر نافذة المكتب إلى معاهد الأكاديمية بدءاً من معهد سينما معهد فنون مسرحية بحركة بانورامية لا أنساها قائلاً: معاهد الأكاديمية كلها تحت أمرك، سينما ومسرح ونقد فني..اخترنا وأنا سأجعلك تلتحق فور انتهاء دراستك بالمعهد الذي تود الالتحاق به وسأرسلك في بعثته لتستكمل دراستك خارج مصر، ولمن يعلم حقيقة د فوزي فهمي انه إذا قال فعل. العرض كان مفاجئاً ومربكاً وقلبي وقتها كان معلقاً بالمسرح رغم كتابتي لأكثر من مسلسل وسهره تليفزيونيه وقتها، قلت له: أحلم بأن تري هذه المسرحية النور وتصدر في كتاب..فسحب «بيزنس كارد» يحمل اسمه وكتب علي ظهره وصفاً لموهبتي كلام أجعل أن أعيده حتي لا أتهم بالغرور وهاتف دكتور سمير سرحان وبالفعل ذهبت للدكتور سمير سرحان بتوصية منه وقد كان، وجدت نفسي فجأة أمام قامة كبيرة أخرى ، قرأ ما كتبه علي الكارت د فوزي وكتب علي غلاف المسرحية للنشر عاجل جداً، سلسله المسرح العربية. هكذا ببساطه كانت الثقة بين علمين من أعلام المسرح المصري.. هكذا كان يدعم الموهبة حتي ولو كان يجهل صاحبها.

قيمة وقامة كبيرة لا تعوض

الفنان أشرف وحيد سيف قال: أذكر واقعة تدل على مدى عظمة هذا الرجل، وأنا طالب في المعهد العالي للفنون المسرحية في السنة الثانية قسم التمثيل والإخراج وقد أصبحت نجماً في هذه الفترة، وكنت أحاول بشتى الطرق التوفيق بين الدراسة في المعهد الذي تركت كلية الهندسة من أجله وبين عملي في الأعمال الفنية وكان أحد الأساتذة يعتمد السخرية مني عندما أحضر متأخراً، أحياناً نتيجة لظروف التصوير الصعبة وعدم النوم، وعندما تكرر هذا الموقف كثيراً رغم أنني كنت متفوقاً جداً في الدراسة و من أوائل الدفعة كل عام، ذهبت للدكتور فوزي فهمي وأخبرته أنني أريد أن أسحب أوراقني من الأكاديمية فقال لي «ليه يا أشرف» ؟ فأخبرته بالموضوع فقال لي جملة لا أنساها: أنت



نموذج لتواضع العلماء والقيادة الثقافية

الواعية



أستاذه مهمما تقلد من مناصب وبالفعل التزم د. فوزى فهمى بهذا الأمر طيلة حياته. وأضاف شبل: «منذ ثورة 2011 اكتفى بالمناصب الإدارية و لم يعد يظهر في أماكن عامة أو رسمية سوى في الأكاديمية كأستاذ، وعندما كنت أوجه له بعض الاستفسارات عن بعض الأشياء التي قد تبدو انتقادات بالنسبة للبعض، كان يجاوبني بمنتهى البساطة والصرامة والعفوية.

موقفه العظيم

الفنان إيهاب فهمى مدير عام المسرح القومي قال: «عندما كنت طالبا في المعهد العالى للفنون المسرحية كان دكتور فوزى فهمى رئيسا للأكاديمية وأذكر أنه وقت وقوع الزلزال كنت أجلس مع زملائي في البرجولة وكانت القاعات تضج بالطلاب وحدث الزلزال، فكان له موقف يظهر مدى إنسانيته، حيث قام بتأمين كل من في المعهد، وكان يطمئن علينا فردا فردا حتى خرجنا من الأكاديمية وظل طوال هذا اليوم يهاتفنا ليطمئن على سلامة وصولنا إلى منازلنا. كان إنسانا وأبا بمعنى الكلمة قبل أن يكون أستاذا ومعلما.

نهضة علمية حقيقة

وقالت د. إنجي بستاوى: «لم يكن تأثير دكتور فوزى فهمى داخل قاعة الدرس فقط ولكن كان تأثيره في العلم الذي انتفعت به كل الأجيال، ويكفي انه قدم إصدارات الأكاديمية والمهرجان التجريبي التي لم يستطيع احد أن يقدمها، و قام بعمل نهضة علمية حقيقة بالأكاديمية لازلنا نحيا بها حتى الآن، ونستعين بها في رسائل الماجستير والدكتوراه، فقد قام بنقل العالم الغربى والثقافات الأخرى إلينا وجعلنا على علم وانفتاح ودراية بكل الثقافات الغربية والأسماء اللامعة في وقته، وإذا تحدثنا عن ثقافته فقد كانت لثقافته أكبر الأثر في تميزه على المستوى الإدارى، فكان إداريا ناجحا بدرجة امتياز، وكان اهتمامه الأول نشر الثقافة والعلوم وكان إنسانا بدرجة امتياز لم يبخل على أحد.

الأخ الأكبر

وتحدث الفنان جلال العشري مدير فرقة السامر السابق



كان يثمن علاقة الأستاذ بتلميذه ويفرح

بفخر التلميذ بأستاذه

الأكاديمية، وعندما أصبحت في الفرقة الثالثة أصبح رئيسا للأكاديمية، وامتدت علاقتي به عندما كان يشرف علينا في الدراسات العليا، وعندما تقدمت للماجستير درس لي، وفي بعض الأحيان كنت أحصل على المحاضرات مع دكتور فوزى فهمى في المكتب الخاص به، وعندما عملت مع المخرج خالد جلال في المهرجان التجريبي في الفترة من 2001 وحتى 2009 كان هو رئيسا للمهرجان، وكنا نتعامل معه بشكل مباشر ويتابع ما نقوم بعمله قبل فعاليات حفل الافتتاح. أذكر أنه في أكتوبر 1987 عندما عين فاروق حسنى وزيرا للثقافة كنا نتصور كطلبة إن الوزير القادم هو د. فوزى فهمى، فاجتمع بنا في مكتبة بالمعهد، وتحدث إلينا في أنه لا يهتم بالمنصب وانه «خوجه» وهى كلمة تعنى الأستاذ المعلم، وأن أى منصب يذهب و في النهاية يعود إلى وظيفته الأساسية كأستاذ ومعلم، وأنه يحافظ دائما على

النقطة الذهبية

نعى الكاتب المسرحى والسيناريست والمخرج نادر صلاح الدين الدكتور فوزى فهمى فقال: «يعد دكتور فوزى فهمى واحدا من كبار الأساتذة الذين استفادت العديد من الأجيال من علمهم وكتبهم ورواياتهم وأبحاثهم، فهو من الرعيل الأول الذى لا نستطيع إنكار فضلهم على الحركة المسرحية، كان يتجول بين كل أنواع الثقافة، من فنون الجمال إلى فنون المسرح إلى الإدارة المسرحية وخلافه وهو ما جعله نقطه ذهبية لأي مريد للثقافة.

«الخوجه»

و قال مهندس الديكور حازم شبل: «عندما التحقت بالمعهد العالى للفنون المسرحية عام 1985 كان د. فوزى فهمى آنذاك عميدا للمعهد وخلال الدراسة أصبح نائبا لرئيس





الذي درسته في حضرته أو أعمال جون انوي وغيرهم ولا يمكن أن أنسى ذكرياته التي كان يقولها فنتعلم منها ونشعر أننا نشاركه فيها. أتحدث عن امتناني على المستوى الشخصي والعلمي لأستاذ لن يتكرر. صاحب الحضور والعلم والابتسام الهادئة المطمئنة. ذلك الرجل صاحب الهيبة كان يعاملنا بمحبة وعطف بالغ. كان سببا أساسيا في تفوقي في المعهد. أشكره على كم هائل من الذكريات. له كثير من المحبة والدعاء الدائم بالرحمة

بينما قالت الناقدة منار سعد: فقدت الثقافة المصرية والعربية رجلا من الطراز الفريد..الأستاذ بدرجة فنان والفنان بدرجة إنسان.. الذي يعد من أهم رجال الثقافة والأدب في الأربعين عاما الأخيرة (سيد البنائين) ولم لا؟ وهو من لم يبني العقول فقط. بل بني المباني التي تبنى فيها العقول أيضا، الصرح الهائل (أكاديمية الفنون)، بني عقول آلاف من الطلاب الذين تتلمذوا علي يديه لعشرات السنوات منذ أن كان معيدا في قسم الدراما والنقد بالمعهد العالي للفنون المسرحية إلي أن رحل، الذي كان يعتبر أن أهم منصب حصل عليه هو منصب الأستاذ «الخوجه» كما كان يحب أن يلقب.. تعلمنا منه الوفاء من خلال حكاياته عن معلمه الدكتور محمد مندور وذكرياته معه.هو الرجل ذو الهيبة التي تجعل طلابه يهابون منه ليس خوفا ولكن حبا له وحرصا علي مكانتهم لديه..متواضع الي الحد الذي يجعله يبتسم في وجه كل من يقابله منذ لحظة دخوله من بوابة أكاديمية الفنون حتي يصل إلي قاعة الدرس. ورغم منصبه عضوا معينا بمجلس الشورى ورئيسا لأكاديمية الفنون سنوات دراستي، فلم يخلف موعده معنا في محاضرة واحدة ما جعل طلابه أيضا يحرصون علي موعدهم معه..لم أذكر يوما أنني تخلفت عن محاضرة واحدة له علي مدار ست سنوات هي فترة دراستي أمامه في قاعة الدرس.. ولما التخلف، وهو من علمنا كيف نحترمه و علمنا مفاتيح الحياة وفهمها من خلال المواد التي تلقيناها علي يديه..علمنا كيف نقرأ النص المسرحي وكيف نتعرف علي رموزه وشفراته.. احترم دوما من يختلف معه في الرأي، يسمعه بإنصات..علمنا نحترم ونتقبل الرأي الآخر. فهو يدرك جيدا تعاقب الأجيال واختلاف رؤاهم..ثم بعد مغادرة الدرس يتهافت الطلاب عليه مختلفين الموضوعات حتي يطول لقاؤهم به بضع دقائق أخرى..هكذا كنا أنا وزملائي أثناء دراستنا..ثم بعد تخرجنا وجدنا منه وجهًا آخر. هو وجه الأب الناصح والصديق المرشد الذي يضع كل من يطرق بابه يريد نصيحته علي الطريق الصحيح.. يتناوبا الفرحة عند مهاافته وسماع نصائحه.. حتي وإن لم نتلقى الرد نجد منه اتصالا مهتما بمعرفته أخبارنا..هذه المحادثات التي لا تخلو من المناقشات العامة والخاصة والاطمئنان بدافع الأبوة والود..نفخر نحن طلابه دوما أننا تلاميذ الأستاذ العظيم القيمة والقامة رفيع المقام..الصديق والملمجأ إذا ما تعثرت خطواتنا. استطاع باقتدار أن يصبح حصن الأمان والملمجأ الذي يلجأ إليه تلاميذه..فلم يخذلنا الا يوم أن رحل بدون وداع أو مؤشر للرحيل، لقد كان خفيفا علي قلوب كل من عرفوه وكل من اختلفوا معه..فأراد أن يكون خفيفا في وداعه أيضا.



دائما يقدم لي النصح والتوجيه كما كان يقدم الكثير من المساعدات للطلبة، وأثرى الحركة المسرحية المصرية بتأسيسه للمهرجان التجريبي الذي تعرفنا من خلاله على المسرح في العالم الغربي ولا ننسى مجموعة الكتابات المسرحية التي قدمها ومنها مسرحية «لعبة السلطان» بطولة نور الشريف وعبد الرحمن أبو زهرة التي قدمت على المسرح القومي، علاوة على دوره في تطوير البنية التحتية لأكاديمية الفنون التي استكملها بعد ذلك الدكتور اشرف ذكي.

أستاذ لن يتكرر

بينما قالت الناقدة داليا همام: لا يكفي أن نتحدث عنه في بضع سطور. فهو صاحب الفضل والأثر الطيب فيمن درسوا في حضرته أو تعاملوا معه. محاضراته مختلفة يستطيع بحضوره الأسر وصوته الهادئ أن يأخذك إلي عالم الدراما والفلسفة والحياة. يستطيع أن يحفزك على التطور والعمل والاجتهاد. منذ السنة الأولى في المعهد العالي للفنون المسرحية قسم الدراما والنقد جعلني أشرح نظرية الكهف وغيرها لزملاء دراستي، فكان لذلك أثر هام في نفسي. كانت جائزتي عشرة جنيهات معي إلى الآن، وكأني طفلة تسعي دائما للتفوق. اشكره جزيل الشكر على كل كلمة قالها في قاعة الدرس تسربت إلي وجداني على مدار 6 سنوات بين جدران المعهد العالي للفنون المسرحية. اشكره أيضا على متابعته الدائمة وتحفيزه حتى بعد التخرج. اشكره دائما على جملة محبوبتي العريضة التي كان دائما يقولها لي أو يكتبها في رسائله الدائمة. لا يمكن أن أنسى الأدب الروسي



فقال: « اللقاء الأول الذي جمعني بالدكتور فوزي فهمي كان في مكتب دكتور سمير سرحان رحمه الله، وكنت قادمة من بورسعيد وكنت أتردد كثيرا على دكتور سمير سرحان الذي كان في هذا الفترة عميدا للمعهد العالي للفنون المسرحية، تحدث دكتور سرحان عن المسرحية التي كنت أقدمها في هذا الوقت «ست الملك»، ثم توطدت علاقتي به ولم يبخل علي بأي نصيحة وتحول الأمر إلى صداقة، وعندما كان يشغل رئاسة المركز القومي للطفل أصبح بالنسبة لي الأخ الأكبر الذي يرشدني وينصحي، و أتذكر عندما كان يناقشني في مسرحية «ست الملك» كان يوجهني ويشجعني وهو أول من علمني أن احلل مسرحية بكامل عناصرها ومفرداتها.

أساطين أكاديمية الفنون

وقال دكتور أسامة فوزي:رحل واحدا من نبلاء الثقافة المصرية، فقد كان شخصية نبيلة في تقديمه للعلم لطلبته وتلامذته وزملائه، كان من أساطين أكاديمية الفنون، وكان بناء، و أستاذا كبيرا فنيا وإنسانيا، قدم العديد من الدراسات التي استفاد منها كثيرون، ومن ميزاته انه كان يثمن دائما علاقة الأستاذ بالتلميذ ويفرح فرحا كبيرا بفخر التلميذ بأستاذه.

تأسيس المهرجان التجريبي

الفنان سامح بسيوني مدير فرقة مسرح الشباب قال: لم يدرس لي ولكنى عاصرته أثناء رئاسته للأكاديمية، وكان





الأكاديميون في رثاء عميدهم وداعا سيد البنائين وداعا «الخوجة» فوزى فهمى



كان رحيل د. فوزى فهمى مفاجئاً وصادماً للجميع، فهو قامة وقيمة كبيرة للثقافة المصرية بأسرها، وأستاذ الأساتذة بحق أو «الخوجة» كما كان يحب أن يطلق على نفسه - بمعنى المعلم-، ولم لا؟ وهو من أفنى عمره للثقافة والعلم ولتلاميذه، ولم يقتصر دوره عند ذلك ولا على الاهتمام بالمسرح فحسب بل امتد نشاطه ليشمل كل ركن في وزارة الثقافة فكان حاضراً وفاعلاً، فكرياً ورؤيةً وتنفيذاً ليؤسس بنية تحتية ثقافية حقيقية نجي ثمارها الآن، و ستظل خالدة شاهدة له كاتباً وناقداً ومفكراً وإدارياً فذاً وفريداً.

ولد د. فوزى فهمى أحمد في ٢١ أغسطس ١٩٣٨ في القاهرة، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة المعهد العلمي الابتدائي وتعليمه الثانوي بمدرسة علي باشا مبارك وحصل منها على شهادة ثانوية ثم التحق بالمعهد العالي للفنون المسرحية قسم الدراما والنقد، وحصل على درجة الدكتوراة في علوم المسرح سنة ١٩٧٥.

تنقل في عدة مناصب منها: عميداً للمعهد العالي للفنون المسرحية ١٩٨٣، قبلها في ١٩٧٨ انتدب عميداً لمعهد النقد الفني، ثم رئيساً لأكاديمية الفنون ثم وكيلاً لوزارة الثقافة ورئيساً للمركز القومي لثقافة الطفل. من جهوده إنشاء الحديقة الثقافية بالسيدة زينب والإشراف على ترجمة مائة كتاب للطفل من أهم مولفاته في المسرح عودة الغائب سنة ١٩٧٧، مسرحية الفارس و الأميرة سنة ١٩٧٩، و لعبة السلطان سنة ١٩٨٦

عماد علواني



قاعات الدرس فى جميع أقسام معاهد الأكاديمية تنطق بما حققه

طالباً بالسنة الأولى في المعهد، فهالني منذ اللحظة الأولى كم الثقافة والمعلومات الغزيرة من هذا المعهد والتي أبهرتني. والحق أقول لكم، منذ تلك اللحظات قد تحدد مصيري و اخترت أن أسير على هذا الدرب الذي عشقته بفضل أستاذي الحبيب، حبي للدراما والمسرح والنقد وخاصة فن الكتابة المسرحية، وكان - رحمه الله- يعرف ذلك جيداً، بل كان يشجعني كثيراً، بل كان يطلب مني وأنا في السنة الثالثة أن أجلس بجواره لكي أناقش الطلبة في مسرحيات بومارشية وماريفو.. تلك المسرحيات التي كنا ندرسها. و أذكر جيداً أنه كان يراقب علينا في الامتحانات، و في لجنتي لاحظ أن كل الطلاب قد أنهوا الامتحان ولم يبق في اللجنة سواي، فتفحص ورقتي ثم نزعها مني قائلاً: لا يوجد درجة أعلى من الامتياز. لقد تعلمت منه كيفية دراسة وتحليل النص الدرامي، وهي

نجاح عدة مؤسسات ثقافية و كيانات ثقافية على مدى عقود متوالية. مضيفاً: على ما في ذلك من قيمة كبيرة فإن المنجز الأكبر لحضور الأستاذ المتفرد في البناء هو فخره الأكبر معلماً لأجيال متوالية من طلابه الذين تعلموا على يديه صياغة أفكارهم في الفن والمسرح والحياة و تدربوا على كيفية التعبير عن تلك الأفكار مستندين على العلم والحريّة. تابع: منذ سنوات الدراسة الأولى و حتى التشرف بزمالته في مجلس قسم الدراما و النقد المسرحي كان الأستاذ العظيم ينصت و يناقش و يحترم الجميع. كنت دائماً أمارحه و هو «الخوجة» الذي تستعصى محركاته أو مطاولة إنجازاته - بأن هناك أمرٌ يميزنا نحن تلاميذه و لن يختبره أبداً و هو متعة الجلوس في قاعات الدرس أمامه. وقال عبد العزيز: عرفت أستاذي عندما كان معيداً و كنت

تاريخي كله

تقول د. سميرة محسن، أستاذة التمثيل و الإخراج بالمعهد العالي للفنون المسرحية: رحل تاريخي كله برحيل د. فوزي فهمي، فهو من أرشدني لدخول المعهد كطالبة حين شاهدني بالإذاعة المصرية، وهو من علمني الأسس التي أعمل عليها، كيف أبحث، كيف أعامل الطالب، فهو صاحب الفضل عليّ إنسانياً و علمياً .

وتضيف: درس لي و أنا في الفرقة الثالثة بقسم التمثيل والإخراج، وارتبطنا في هذا التوقيت ثم أنهيت دراستي و سافرنا لروسيا في بعثة علمية سوية، وحين عدنا كنت معيدة وكان مدرسا، وتستطرد: حياتي كلها خطى مرسومة بمجهوداته و إرشاداته، فكل نجاحي وتاريخي بفضل توجيهاته، فقد نضج فكري و ازداد علمي من خلاله، فكل خبرتي اكتسبتها منه، لذا أقول إن كل تاريخي علمياً وفنياً من صنعه ولا أنكر ذلك.

تابعت: هو الحازم المحترم الحنون، لم يكن يشغله التكرهات و غيرها، فقد رفض ترشيحه لجائزة الدولة، ورفض أن يرى المبنى الذي يحمل اسمه في الأكاديمية، كان يرفض اللقاءات الصحفية و الإعلامية و غيرها، كان دائماً يقول « مكاني الأكاديمية و تلاميذي هم الأهم .. أنا أخلق جيلاً سيظل يردد علمي»، كان طيباً و رقيقاً وقاسياً لصالحك في ساعة الجد .

سيد البنائين

و قال د. أشرف زكي، رئيس أكاديمية الفنون السابق: د. فوزي فهمي أستاذي و صديقي ومعلمي، وقد أطلقت عليه سيد البنائين، وهو كذلك بحق، لما له من دور في بناء البنية التحتية للثقافة المصرية، أجيال كثيرة بناها فوزي فهمي، عرفت منه معنى أكاديمية الفنون، لذا سيظل علامة و منبراً. و يضيف زكي: أنشأت في حياته مجمع قاعات فوزي فهمي بأكاديمية الفنون وسعد بها كثيراً، كان - رحمه الله - لا يفوته أن يهنئ و يبارك للجميع على نجاحاتهم في كل المستويات. ومشيروا لسعادة د. فوزي فهمي بما أنجزه إبان رئاسته لأكاديمية ذكر قوله له: لقد أحبيت أملاً كنت فقدته، حلما كنا نظنه قد مات

فن بناء المستقبل

ويقول د. علاء عبد العزيز، أستاذ الدراما و النقد بالمعهد العالي للفنون المسرحية: مثلما تقف أبنية أكاديمية الفنون شاهدة على إنجازات الأستاذ الدكتور فوزي فهمي فإن قاعات الدرس في جميع أقسام معاهد الأكاديمية تنطق بما سعى إليه و حققه من تطوير دائم للمناهج التعليمية و القائم على التدريس، و القدرات الإدارية الفذة للراحل العظيم قد تجاوزت حدود الأكاديمية التي ازدهرت برئاسته على كل المستويات ليصبح وجوده - رحمه الله - قرين





هذا بمثابة إعلان مبكر لنجاحي وخرج ورائي أستاذي النبيل محمد عبد الهادي وقال لي (كنت رائع انت أفضل طالب جالنا في العشر سنين اللي فاتوا انا شايفك معيدا).

وأضاف سليم: منذ هذه اللحظة كان اهتمام الأستاذ بي اهتماما خاصا، وحين تخرجت عام ١٩٩٢ عينت مباشرة في مؤسسة دار التعاون كما عملت مع صاحبة الفضل الدكتورة هدى وصفي وحين علم أنني في طريقي لاستلام العمل أصدر فوراً قراراً بتكليفني بالعمل معيدا بالقسم طبعا بعد موافقة مجلس القسم بالإجماع.

ثم أصدر بعدها قراراً بتكليفني بالعمل سكرتيراً لتحرير إصدارات الأكاديمية ومنسقا للجنة الندوات بالمهرجان التجريبي وكان رئيس اللجنة الأستاذ سعد أردش.

أضاف: رحمه الله كان كتاباً مفتوحاً على كل الثقافات وكان يعاملني كمعيد منذ كنت طالبا وكان لا يدخن سوى سيجارة صباحاً من علبة الأستاذ محمد عبد الهادي أو علبتي وبعد أن ترك الأستاذ محمد عبد الهادي المعهد كنت أنا رفيق سيجارة الصباح.

ثم يضيف: كان بالنسبة لي المعلم والأب والداعم والنقطة الفاعلة التي نلتقي جميعاً عندها، فحين اختارني الأستاذ سعد أردش مساعداً له في كاليجولا من إنتاج الفرقة الطليعية للأكاديمية لم يعترض وسافرت مع العرض وكان معي صديقي وأخي محمد حسين وعدنا قبل امتحانات التخرج بعشرة أيام وحققنا ما نحققه من تفوق كل عام، مؤكداً: إنه مصدر للثقافة الروسية والآسيوية بالأكاديمية بوجه خاص والأوروبية بوجه عام، وعلى مستوى الإدارة علمني أن الإدارة فن وعلم ولغة واقتدار.

ويختم سليم حديثه قائلاً: لا أنسى مقولاته الشهيرة مثل « أنتم عقل الأكاديمية يا أبناء قسم الدراما والنقد»، « المدينة المحاصرة لا تسقط لكثرة عدد وعناد محاربيها وإنما تسقط حينما يشعر حمايتها بلا جدوى حمايتها»

أستاذي الجليل وأبي فوزي فهمي ألم الفراق ألم بي وبتلامذتك فعجز القلم عن كتابة كل شيء ولكنني أعدك بكتاب يليق بتاريخك واسمك وفضلك .. على أمل اللقاء في البرزخ.

أستاذ الجيل و الفاعل الثقافي المستنير

بينما يقول د. حسام عطا، أستاذ الدراما و النقد بالمعهد العالي للفنون المسرحية: بدأت علاقتي بالدكتور فوزي فهمي منذ عام 1982 حين كنت طالبا بالفرقة الأولى بقسم الدراما والنقد و كان هو عميدا للمعهد العالي للفنون المسرحية، فقد تلمذت على يديه طالبا و أئمن فترة عمادته التي تميزت بانفتاح المعهد وانفتاح قسم الدراما على قاعات كبرى و أساتذة من كل الاتجاهات ولم تكن تقتصر فقط على أساتذة القسم، وهو درس أرجو أن يتكرر بالمعهد العالي للفنون المسرحية وكل معاهد أكاديمية الفنون بشكل عام،



لم يفخر بلقب أو بمنصب قدر فخره بلقب

«الخوجه»

حين تقدمت للالتحاق بقسم الدراما والنقد المسرحي عام ١٩٨٨ وكان حينها قد تقلد منصب نائب رئيس أكاديمية الفنون وفي طريقه لرئاستها فقد حدثه بعض الأصدقاء عن طالب الثانوية العامة الشاعر الذي ظهر في ندوات الدورة الأولى لمهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي وأصر سيادته على حضور امتحانات القبول فلم يكن يجب الوساطة، ولكنه أدرك أن الوسطاء زملاء وخارج الدوائر العالية وليس لي دخل مباشر بوساطتهم وفي امتحان القبول وجدني الأعلى درجات بين المتقدمين فشعر بارتياح مشوب بالشك في تدخل الآخرين وفي المقابلة الشخصية أصر على أن يسألني أسئلة خاصة لاختبار الذكاء والتدين الذي كان واضحا في سلوكي واختبار ثقافتي وأخيرا ابتسم حين أعجب بردودي وحين حاولت أن ألقى بعض أشعاري رد قائلا (مش محتاجين نسمعك تاني بعدين هنسمعك كثير) كان

دراسة أساسية بل المدخل الحقيقي لدراسة فن الدراما. وعندما حصلت على الدكتوراه وكتبت أكثر من 120 بحثا وأكثر من 45 نصا دراميا، قمت بإهداء أستاذي مسرحية « الرقص على القمر»

و ختم بقوله: قد يرحل الأستاذ لكن علمه يظل باقيا في كتبه ولدى تلاميذه الأساتذة والدكاترة الذين يورثون الأجيال القادمة علوم المسرح والدراما في أكاديمية الفنون وفي محرابنا العزيز المعهد العالي للفنون المسرحية.

الرمز المركزي

وقال د. مصطفى سليم، أستاذ الدراما والنقد المسرحي بالمعهد العالي للفنون المسرحية: نشأت علاقتي بالرمز المركزي في حياتنا الأكاديمية عامة والمسرحية خاصة الكاتب والأستاذ والقائد المحنك الأستاذ الدكتور/ فوزي فهمي





اسمه قرين نجاح عدة مؤسسات و كيانات ثقافية على مدى عقود متوالية

نبيلاً حين صحبناه لمشواه الأخير، بعد صلاة الجنازة في السيدة نفيسة وكذلك في ليلة العزاء بمسجد الشرطة، الذي شهد حضوراً متنوعاً من النجوم والكتّاب والمفكرين وعلى رأسهم وزير الثقافة الأسبق فاروق حسني الذي شهد له بكرم الخلق و نبل القصد وأنه واحد من أهم القيادات الثقافية التي شهدتها مصر في تاريخها الحديث والمعاصر، وهو بالفعل كذلك، وقد كان رجلاً زاهداً لم يسع خلف جائزة أو سفر لمهرجان، ولا سيما أن في فترة رئاسته للتجريب كانت تأتيه دعوات لكل مهرجانات العالم، فكان يرفض و يشرح آخرين .

و يذكر عطا إن د. فوزي عرضت عليه جائزة مبارك/ جائزة

الواقع السياسي و الاجتماعي في مصر والعالم، وأشار عطا لمقاله الرائع الذي كان ينشر في جريدة الأهرام، موضحاً: إن بعض هذه المقالات صدر في كتب والبعض الآخر تمنى تجميعه و إصداره، فهي جميعها مجموعة من الأفكار الملهمة.

ويؤكد: أن د. فوزي فهمي يعد نموذجاً للمثقف الوطني والمتفاعل مع مجتمعه، فقد كان شديد الحرص و الاعتناء بطلابه و أبنائه، حقيقياً في علاقته بهم، يتابعنا بشكل شبه يومي، حتى ما يتعلق بالشئون الشخصية كان يبدي الرأي والدعم، و كان بالنسبة لي في موقع الأب وقد تجلى ذلك معي ومع كل تلاميذه في الحضور الكثيف الذي امتلأ حزناً

فأذكر من الأساتذة المتخصصين د. عبد المعطي شعراوي، د. إبراهيم سكر، الاستاذ إيهاب الأزهرى، د. سونيا دبوس، د. حسين عبد القادر، الأستاذ زاهي حواس، وتزدان قاعات قسم الدراما بوجود د. لويس عوض، د. سامية أسعد، د. سمير سرحان، د. محمد عناني، د. هدى وصفي، د. نهاد صليحة، وكل هؤلاء لم يكونوا من أعضاء هيئة تدريس القسم، لكنه كان حريصاً على إحداث هذا التنوع وهذا الزخم، فكانت فترة ثرية.

ويضيف: د. فوزي فهمي كان شخصاً جاداً يستطيع احتواء البشر، مؤمناً بفكرته، حتى أن كافتيريا المعهد العالي للفنون المسرحية أثناء فترة عمادته كانت مكاناً يتجمع فيه الفنانون بانتظام وبمناخ ملتقى صباحي للوسط الفني كله، حالة من الدفء، فأنا أذكر هذه العمادة بكل تقدير واحترام، تعلمت فيها الكثير، حتى عينت معيداً بالقسم و كمدرس مساعد معه طوال الفترة التي كان فيها نائباً لرئيس الأكاديمية ثم رئيساً للأكاديمية، فتعلمت منه كيف يكون الأستاذ أباً، ومعلماً، وكيف يكون الأستاذ حقيقياً في علاقته بالطلاب، وأن المحاضرة لدى الأستاذ أهم من المناصب و من الفرص الاحترافية، بل من أي عمل آخر.

وقال عطا أيضاً : لقد فقدنا قامة كبيرة، أستاذاً و أباً ومعلماً و مفكراً مصرياً، فقد كان د. فوزي يعاملني كابن له، وحين يختلف معي كان خلاف الأب مع الابن وكان دائم المواقفة على توجيه الملاحظات على أدائي حتى حصلت على درجة الأستاذية.

مضيفاً: لقد لمست وشهدت التأسيس الثاني لأكاديمية الفنون على يديه، فهو الذي بنى 23 مبنى (المباني الجديدة بأكاديمية الفنون)، و أنشأ المبنى المركزي التعليمي بقاعاته و قدراته التي تواكب العصر، وقد عملت معه عضواً بلجنة المسرح حين كان مقرراً لها بالمجلس الأعلى للثقافة، وشهدت حرصه على تفعيل دور واضعي السياسات الثقافية بشكل قانوني حتى يتمكنوا من مراقبة العملية التنفيذية، وقدمنا عدداً من المشاريع المهمة منها مشروع المسرح المستقل، ومن أهم المشروعات نقل المجلس الأعلى للثقافة من الاستشاري إلى دور صانع السياسات، ومراقب تنفيذها، هذا المشروع كان أحد أهم أفكاره التي أتمنى أن أراها متحققة كنوع من المتابعة وتصحيح المسار و المساءلة والمحاسبة الرمزية و إثراء مؤسسات وزارة الثقافة الرسمية و غير الرسمية من خلال إطار قانوني، وكاد أن يحصل المشروع على إجراءاته التنفيذية لولا حدوث متغيرات كبرى في مصر آنذاك فتوقف المشروع.

وتابع: د. فوزي فهمي مؤلف كبير تعامل مع نجوم جيله في المسرح القومي في مسرحية عودة الغائب، و الفارس والأسيرة، وله أيضاً ممارساته النقدية إلا أنه توقف بعد فترة عن الكتابة النقدية ليدخل منطقة النقد الثقافي و القراءة السياسية، وقد استطاع أن يصنع مساراً خاصاً في قراءة الروايات و القصص و المسرحيات قراءة جديدة في ضوء





كان كتابا مفتوحا

على كل الثقافات ..



لجميع.
وتضيف: حينما التحقت بالمعهد العالي للفنون المسرحية كان د. فوزي فهمي عميدا للمعهد لاحظنا إخلاصه و إيمانه بأن منصبه ليس مجرد وظيفة، بل اهتمام شديد و عناية وإخلاص بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فهو الأب الذي يشعر معه كل ابن أنه الأهم مهما كان عدد الأبناء، فهو الأب الروحي لأكاديمية الفنون، دائما وأبدا في قلوبنا وعقولنا ووجداننا، فقد أفنى عمره للثقافة المصرية، زاهدا في كل أنواع التكرهات والتلميع، فقط يعمل في صمت.
وفي ختام حديثها قالت: فقدنا عالما وأبا ظل يمارس دوره للثقافة المصرية ولنا حتى آخر لحظة.

في رثاء نفسي إليك

ويقول د. عصام أبو العلا، رئيس قسم الدراما والنقد المسرحي بالمعهد العالي للفنون المسرحية : عندما تفتقد واقعا شيئا فشيئا لتجد نفسك في النهاية في تيه من العزلة والغربة وسط أناس كثيرين و ضغوط الحياة التي لا تنتهي هنا وهناك . و آية ذلك هو فقدك لمن يشكلون طبيعة عالمك و خصوصيته و مزاجه الخاص . أول أمس فقدت أمي و وقفت إلى جوارتي تشد من أزري مؤكدا أنها سنة الحياة ، و بالأمس رحل أبي ليترك فراغا كبيرا بعدها ؛ لكن كنت أحسب أنني بمنأى عن ذلك الشعور بالوحدة و الخواء لوجود معلمي أو بالأحرى أبي الذي لم يهينني الحياة ، و لكنه علمني كيف أحيأ.

كان وجودك إلى جوارتي و أنا أناديك دوما أبي ، يشعري أنني لم أفقد أبي . و لم يطلق لساني لك يوما الدكتور فوزي كغيري من تلاميذه ، بل كنت أدعوه دائما أبي ، تأكيدا و حضورا على وجود دور الأب / السند في حياتي.

لا أنسى حين طلبت منك أن تناقش رسالتي للدكتوراه ؛ بعد أن أكد لي الجميع أنك عزمت على ألا تشرف على أحد أو تناقش أحد ، و تركت تلك المهمة لتلاميذك أساتذة المعهد ، لكن كان ردك هو ما كنت أنتظره : يسعدني أن أناقشك .

شعرت وقتئذ أنني أملك الدنيا، و تأكد هذا الشعور خلال ثلاث ساعات هي مدة مناقشة رسالة الدكتوراه ، حيث يجلس إلى جوارك تلميذك الدكتور مصطفى يوسف مشرفي الأساسي و الفنان سعد أردش مشرفي المشارك و الدكتورة نادية كامل المناقش من الخارج . و كانت كلماتك تطرب كياني بإطرائك على قيمة البحث و معالجته و منهجه و أسلوبه ، و لم أشعر بتجاوزي حين قلت هو بعض ما تعلمت منك أستاذي أمام كل الحاضرين.

لن أنسى حين طلبت منك أيضا أن تحضر أول مجلس قسم بعد رئاستي لمجلس قسم الدراما عام 2010 ، و كان قد أكد لي الجميع أن الدكتور فوزي سيعتذر . و لكن كانت المفاجأة لهم جميعا أن قال لي لن أتخلى عنك في إدارتك للجلسة الأولى ؛ كنت أشعر أنه يطرب لرؤية صنيعته يده

لتأسيس البنية التحتية في كل مكان بوزارة الثقافة عندما كان رئيسا للمركز القومي للطفل أنشأ الحديقة الثقافية في مكان طفولته بالسيدة زينب متوددا للطفل، وهي الحديقة التي حصلت على جائزة أغا خان في العمارة آنذاك، و في الثقافة الجماهيرية كان له رؤيته في الأقاليم الثقافية و تنوعها وتعددتها، وبلا أدنى شك هو المؤسس الثاني لأكاديمية الفنون بعد د. ثروت عكاشة.

الأب الروحي لأكاديمية الفنون

أما د. نبيلة حسن، عميد العالي للفنون للمسرحية وحدة الإسكندرية فتقول: كان د. فوزي فهمي بمثابة أب للجميع، فهو يحميك و يسعى لأن تكبر ويرشدك للاختيار، تعلمنا منه التعاون بين الأقسام وأهمية وكيف كان يحقق من خلال ذلك تفاعلا وحراكا كبيرا، فهو المشجع و الداعم

النيل فرفض أن يتقدم للحصول عليها، و جوائز كبرى من جوائز الخليج العربي فرفضها، و كان دائم الحديث عن علاقته بأستاذه د. محمد مندور حتى شعرت بأبني عشت مع د. مندور من كثرة تذكرك له، فقد كان يصاحبه في خيالاته وتصرفاته اليومية، كأنه كان ضميره الذي يحاوره ويراجعه.

ويضيف: محاضراته كانت واحدة من الحرية والديمقراطية، و النقاش الحر، كان مهتما بالشأن العام ككاتب و مثقف، فهو جزء من عالم معاصر ومن وطن عربي ومن ضمير مصر الثقافي، ومودجا فريدا كقيادة ثقافية في الجمع بين الانضباط والحرص على البشر و مستقبل الآخرين، فالأستاذ المتفرد يبقى و يخلد بأعماله و إبداعاته و ما قدمه للحياة الثقافة وما أنتجه من كتاب و مخرجين و مفكرين ومبدعين في كافة المجالات خلال فترة عمله بأكاديمية الفنون. و ختم حديثه بأن د. فوزي فهمي أعطى جهده و عمره





مؤلف كبير تعامل مع نجوم المسرح القومي في عدة مسرحيات

علمني كيف أعمل بشكل جاد، فهو مثال للجدية والالتزام. أضاف د. مصطفى سلطان: حين كان رئيساً لأكاديمية الفنون لم يدخل يوماً بالسيارة الحرم الأكاديمي، وحين سئل عن ذلك أجاب: إنه يتزجل كي يشاهد العمال المسئولين عن النظافة والحدائق، فلربما لأحدهم شكوى أو طلب، وهو ما يعكس إحساسه بالمسئولية وقد انعكس ذلك علينا أيضاً. ويختتم سلطان حديثه مؤكداً أن - رحمة الله عليه - لم يلتفت لأي وساطة ولا مصلحة شخصية .

«الخوجة» فخره

أما د. محمد شيحة، أستاذ الدراما والنقد المسرحي بالمعهد العالي للفنون المسرحية فقال: تعود علاقتي بأستاذي الدكتور فوزي فهمي - رحمة الله عليه- لعام 1967 أي لأكثر من نصف قرن وبضع سنوات وذلك عندما تقدمت للالتحاق بقسم الدراما والنقد المسرحي وقد كنت في هذا العام طالبا بالسنة الثالثة بكلية الحقوق جامعة عين شمس، وطوال هذه الفترة الزمنية توطدت العلاقة بيننا في أكثر من اتجاه، ومجال على المستوى العلمي والأكاديمي والإنساني. ويضيف: وكان د. فوزي فهمي يفتخر دائماً بأنه «خوجة» أي

العالي للفنون المسرحية: هذا الرجل له أفضال عليّ كبيرة، ففي عام 1983 و أثناء مناقشة الماجستير كان وقتها عميدا للمعهد العالي للفنون للمسرحية، وهو من سعى لي بشكل شخصي لإرسالي لبعثة علمية لأكمل دراسة الدكتوراه في فينّا بالنمسا.

ويضيف: كان - رحمه الله- يربي كوادراً ولا يبخل بخبرته ولا تكليفاته، فاذكر أنه كلفني بالإشراف على قاعة سيد درويش من عام 1991 وحتى 1994 ومن هنا كان انطلاقي من الناحية الإدارية، و في نفس الفترة كلفني بعضوية اللجنة العليا لمعهد فنون الطفل لوضح اللوائح التنظيمية بحضور مجموعة كبيرة منهم صلاح السقا، وناجي شاكر، واحمد المتيني.

مؤكدًا: كان د. فوزي فهمي قائداً عظيماً، يدير الاجتماع بحنكة شديدة ويسمح للجميع صغيراً وكبيراً أن يعرض وجهة نظره، ويعطي الفرصة كاملة، وقد تربيت علمياً على يدية منذ كنت طالبا وكان معيدا، ومنذ ذلك الحين لم تتغير شخصيته فداً ما يسدى النصح والتوجيه، ويضيف: أدين له بالكثير من الناحية الإدارية فهو من أصدر قرار تعييني رئيساً لقسم الديكور حين كان رئيساً لأكاديمية الفنون،

تدير القسم بعد سنوات طويلة من رئاسته لذات القسم. و خلال فترة رئاستي للقسم للمرة الأولى خلال سبع سنوات ونصف، كنت أشعر أنه يراقبني بفرحة، و كنت أرجع إليه في بعض المسائل المتعلقة بفنون الإدارة و لم يبخل علي يوماً. و حين كلفت برئاسة القسم للمرة الثانية هنأني هاتفياً، و شرحت له أنني قبلت هذا الأمر بشكل مؤقت لحين ترقية أحد الزملاء حتى يأخذ دوره في إدارة القسم ، و كان بيننا اتصال دوري للاطمئنان والمشورة.

و في يوم 21 أغسطس هنأته بعيد ميلاده بعد أن نشرت على فيس بوك احتفالية كبيرة بعيد ميلاده و نشرت مسرحياته ليستمتع بها الجمهور العربي كله.

و من العجيب أن يوم ميلاد الدكتور فوزي 21 اغسطس عام 1938 وافق وفاة والدي التي كانت في 21 أغسطس 2001 لقد صدق القدر بأن كان الدكتور فوزي فهمي هو امتداد لدور الأب في حياتي ، و لم يقف الأمر عندي فحسب، بل تعداني ليصبح أباً في حياة كل من أعرف من زملائي. و لا أستطيع أن أقول في وفاة الدكتور فوزي فهمي أكثر مما قال الأديب الكبير عباس محمود العقاد ؛ فلم يكن موت الدكتور فوزي فهمي هو موت مجرد شخص مهما كانت درجة قربته، و لكن يصح أن أقول إنه لم يمُت لي ميت بل مات في ميت.

تربية الكوادر

ويقول د. مصطفى سلطان، أستاذ الديكور المسرحي بالمعهد





خاصة إذا عرفنا أن الكتب التي صدرت في الدورات الـ 22 للمسرح التجريبي بلغت 327 كتابا.

يراقب الأوائل

وقالت د. عيبر منصور، أستاذة التمثيل والإخراج بقسم المسرح بكلية الآداب جامعة حلوان إنها خريجة المعهد العالي للفنون المسرحية، وكان د. فوزي فهمي رئيسا لأكاديمية الفنون أثناء فترة دراستها، وكانت الأولى على دفعتها، و إنها علمت وقتها أن د. فوزي فهمي يتابعها وإنه ورغم كل مسؤولياته يتابع الأوائل و يراقبهم من بعيد. أضافت: كنت ممتنة له كثيرا، مشيرة إلى أنها قرأت كتبه وتعلمت منها الكثير، لأنه قامه كبيرة في المسرح المصري، نشأ التجريبي على يديه.

ثم تختم بقولها: د. فوزي فهمي إضافة كبيرة أكاديمية وعلميا وفنيا، عاش مخلصا للمسرح و للثقافة و العلم بشكل كبير.

احتواء الطلاب

فيما قالت د. دعاء عامر، رئيس قسم المسرح بكلية الآداب جامعة حلوان: كنت تلميذته منذ بدأت دراستي بالمعهد العالي للفنون المسرحية من الفرقة الأولى وحتى الفرقة الرابعة، تعلمنا منه نظريات الدراما وكتاب فن الشعر لأرسطو، والمسرح الروسي وغيره، تفتح وعيننا على يديه وعلى علمه.

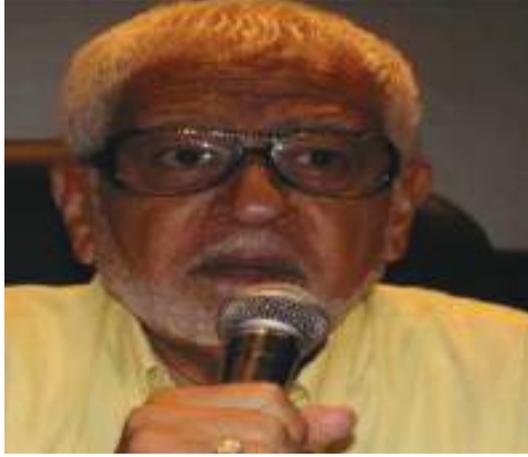
وتضيف: مهما كان الطالب مقصرا كان يستوعبه، تعلمنا منه الرقي واحتواء الطالب، كنا ننتظر محاضراته بشغف، و دائما ما تكون مبكرا في التاسعة صباحا، و دائما ما كان يحضر قبل موعد المحاضرة، و دائما ما يكون جاهزا بالمادة العلمية، كان أسلوبه يعتمد على المناقشة والتفاعل و الحوار بعيدا عن التلقين، كان يسمعنا أكثر مما يتحدث.

ثم تشير لطفة ظله في المحاضرات، و إلى إنه فيض من العلم والحنان والاحتواء، «حفر في وجداننا نموذجاً ومثالا لا نستطيع الوصول له و إن حاولنا الإقتداء.

وأضافت: إنجازاته عديدة منها التطوير في نظم الدراسة داخل الأكاديمية والمباني والمعاهد الجديدة، و المهرجان التجريبي و مركز اللغات و الترجمة، فهو إداري غير عادي، يعرف جميع طلابه ويتعامل معهم جميعا على جميع المستويات فكريا وثقافيا و نفسيا، ومهما تحدثنا عن التنوير و الوعي فلن نوفيه حقه.

وفي ختام حديثها تضيف: لم يكن لديه أبناء فكان المنات بل والآلاف من تلاميذه أبناءه بحق، وكان لطلاب الدراما والنقد تحديدا حبا زائدا في قلبه، رحمه الله و نفعنا بعمله ونفعه به في ميزان حسناته.

من أهم القيادات الثقافية التي شهدتها مصر في تاريخها الحديث والمعاصر



وختم حديثه بقوله: واعترافا بفضلته كتبت له أهديت له كتابي « مختارات من الدراما الإسرائيلية » وقلت في الاهداء: « أستاذي الدكتور فوزي فهمي.. عطاء بلا حدود .. منك و إليك.. منك و إليك » و إذا كان إنجاز فوزي فهمي في المجالين السابقين هو إنجازة الوحيد .. فياله من إنجاز،

معلم وليس أستاذا أكاديميا تقليديا، وكان يهتم بفتح باب المناقشة في كل محاضراته، ويتقبل بترحيب شديد كل الآراء الذكية والمبتكرة، التي يطرحها طلبته، ولم يكن يحول بينه وبين أي محاضرة من محاضراته أي ظرف أو حدث، حتى ولو كان مريضا، فقد كان يحرص على حضور محاضراته دائما حتى بعد زيادة مشاغله الإدارية، نتيجة تدرجه في المناصب إلى أن وصل إلى رئاسة أكاديمية الفنون.

ويستطرد شيحة: وفي مجال الترجمة وبعد الانتهاء من بعثته الدراسية بالنمسا 1990 طالبني بلهجته الأميرة المحببة بالاشتراك في ندوات المهرجان التجريبي ثم المشاركة في إصدارات الأكاديمية، و كان نتيجة ذلك صدور كتابي تحت عنوان « مختارات من الدراما الإسرائيلية » سنة 1995 ، وكان ترتيبه الثاني في قائمة الإصدارات، أما كتاب مسرحيات قصيرة جدا فقد صدر في الدورة الرابعة من دورات المهرجان التجريبي عام 1992 ، ولولا إصراره و توجيهاته و متابعاته المستمرة لهذه الإصدارات لكان مصيرها الإهمال و النسيان.





التجريب على توظيف أدوات الفرجة الشعبية في الدراما المصرية

مسرحية (لعبة السلطان نموذجاً) للدكتور فوزي فهمي - ١٩٨٦

من فوق جبال المستحيل ، ذاك مهري يا جعفر ، أن تواجه وحدك قرار الرشيد (4) .

ترك العباسة جعفر وحده ، وخلال تكنيك المونولوج يناجي نفسه ، قائلاً :

” جعفر : ... أهر العمر مغموسا في الضياع هكذا ، ما أظلمنا بشر ، أنا وأنت هارون في هذا الكون هل فوق التاريخ وخارجه ؟ أياك أنت الخليفة والأخ والصديق هذا ؟ أي شقاء ؟ .. بل أي خجل ؟ ثمة خلل ، ثمة ظلم ، ثمة شطط ، ثمة شئ في ينفجر ويتمزق ، توشك نفسي على فعل مالا أعلمه ... تراني مع الغد ماذا سوف يجي ... تراني مع الغد ماذا سوف يجي ؟ ” (5) .

يبداً موقف هارون الرشيد مع ابن الأشرس الذي يؤنب الرشيد على ما فعل وأنه ليس إلهاً وأما هو بشر معرض للخطأ فيضيق منه السلطان هارون الرشيد ويأمر جعفر بأن يسجنه معزولاً عن الناس لكي لا ينفث سمه في عقول العامة .

” الأشرس : أنت يا مولاي حر ، وبالعقل حصنت فكلفت ، فإذا كنت معصوما فأنت لأفعالك لا تملك إختياراً ، وعندئذ يسقط التكليف عنك ، حيث لا ثواب على لاشئ ... إذا وقع ظلم منك على الرعايا أو من عمالك فتلك مسئولية إختيارك .

الرشيد : أتراجعي في غير أمرك ؟

الأشرس : أنا لا أسكت ...

الرشيد : (مقاطعا) أنت إذن صاحب فتنة ..

الأشرس : لست أطمع في سلطة ، أريد لعقل الإنسان أن يتحرر ، ولا أستخفي بفكري فأهاني قيمة تتخطى شخصي

الرشيد : (ينادي) مسرور مسرور مسرور (يدخل مسرور مسرعا ومعه جعفر ، ويتقدم مسرور ناحية الأشرس ، وقد وضع يده على سيفه ويده الأخرى تمتد الى الأشرس ، يسرع جعفر ليحول بين مسرور والأشرس) إقبض على هذا الزنديق ، ذاك الأشرس يسجن وليمنع في البلاد الجدل وفلسفة الكلام ، ومن الآن توقف ثرثرة الإعتزال ... بغداد لن تكون أبداً مدينة للزنادقة والخطاة ، غيبوه عن وجهي ، ذلك الزنديق ، ليأمن الناس شر التجديف وزنادقة المتكلمين»(6).

تقابل العباسة أخواها السلطان هارون الرشيد وتلمح له عن زواجها بجعفر لكن السلطان يصدها ويؤكد لها أن بيت الملك له احتياجات أهم من ذلك وأن بقاء ملك بني العباس لهو الأهم ، .

يقابل جعفر ابن الأشرس ويلومه على هجومه على السلطان هارون الرشيد . ويحاول جعفر أن يبرر صمته للسلطان على أنه الحب بينما يفسر له ابن الأشرس أنه الضعف وليس الحب . وحين يخبره جعفر عن زواجه الشفوي من حبيبته العباسة دون أن يلمسها يواجبه ابن الأشرس أنه ضعيف الى الدرجة التي جعلته مخذولاً أمام قضية حبه وزواجه ويطلب من جعفر أن يترك سجنه لكي لا يجازيه السلطان شراً .

وفي مشهد فردي يعبر السلطان من خلال تكنيك المونولوج عن آلامه وأحزانه من فقد الحب من حوله ويظل يصرخ الى أن يدخل عليه جعفر وحين يسأله عن حاله يخبره السلطان بأن كل شئ من حوله خداع وأنه يريد أن يعرف الحقيقة بنفسه ثم يأمره بأن يساعده في تغيير ثيابه ليبدو أحد العامة ويخوض الساحات والأسواق بنفسه ويسمع بأذنيه ما يدور فيها عنه ويأمره بأن يصحبه في هذه الرحلة .

وبينما هما يهتمان بالخروج من القصر يصلالبلدياتشو ويصرخ فيهما محاولاً معرفة من هما وكيف دخلا القصر . لكنهما يقدمان رشوة مالية له وبينما هما يتحدثان معه تدخل العباسة فيخافالبلدياتشو ويتزكها ليذهبا وشأنهما .

تدخل العباسة الى المسرح وتندب حظها في مونولوج طويل وكيف أنها عاشقة ومحرومة ممن تعشق رغم أنه زوجها شرعاً وتخرج .

يدخل أبو مريم وحده يؤكد بأن المرأة يمكن أن تفعل أي شئ في سبيل الحصول على ماتريد حتى أن الشيطان نفسه ليعجز أمامها . وحين يخرج يتوجه صاحب الصندوق الى الجمهور قائلاً له أن بضع



أحمد عصام الدين



كتب الدكتور فوزي فهمي مسرحية (لعبة السلطان) عام 1986 ، وعرضت على المسرح القومي في نفس العام من إخراج الفنان نبيل الألفي

و تمثل المسرحية ثالث المحطات الإبداعية في رحلة الكتابة الدرامية للدكتور فوزي فهمي بعد كتابته مسرحيته عودة الغائب التي كتبها عام 1977 ومسرحية الفارس والأسيرة التي ألفها عام 1979 .

تبدأ مسرحية لعبة السلطان بإفتتاحية تقدمها شخصية صاحب الصندوق ومعه مهرجه وخلال ذلك يتم عرض معلومات نعرف أن الناس هجرت الفرجة على صندوق الدنيا ويرير لها البلدياتشو ابن أبي مريم ذلك بالحكايات القديمة المليئة بالقتل والدم في حين الناس بحاجة للفرجة على ما يضحكهم ويسليهم .

” صاحب الصندوق : في المساء أذهب لحمام السلطان ، أغسل الجسد الموشوم بالسفر أسلخ عن جلدي صداً التعب ، ويللمم الشاي الأسود الساخن أعصابي ، وينزع النعاس مني كي أتسامر ، فأنا يا سادة أحب التسامر ، ففي الأمسيات بالمقاهي أعمل أنا (حكواتي) وفي النهار صندوق الدنيا للأولاد ، أستعين فيه بالصور ، بالألوان ، لكن الحكايات هي هي واحدة ، والصندوق واحد (يشير الى صدره) وأحباري خيوط دم القلب العاشق للأطفال ، للكبار ، فأنا أتبعهم ليل نهار ، أخشى عليهم غابة النسيان . ” (1) .

تدخل شخصية المرأة وتقدم نفسها فنعرف أنها تجمل النساء بالعمود والألوان وتجعلهن جميلات مزيئات . وتذهب للبحث عن زبائنها من النساء في الحارات .

تقول المرأة :

” المرأة : (تنادي) المرأة يا بنات ... ندائي هذا مختصر ، أجوب في الصباح كل الحارات أنادي المرأة يا بنات وصنعتي أذواق ، أحمل الطيب وأصناف العطور وحسن يوسف والكحل ، وصبر الوشم والشب . وزبائني الصبايا والنساء اللاتي لا يعرفن البكاء أو ضيق الفؤاد ، ما أن يسمعن نداء المرأة يا بنات ، حتى يحطن بي من جميع الجهات ، نداء (تعالي) يأتيني من كل شباك وتفتح لي كل الأبواب فأنا أبيع الحسن والنصح للنساء ، ففي مزاج لعطر والبريق وعبق اللبان والدلال ألف ألف حساب ، فلي زوج (تشير الى صاحب الصندوق في الجانب الآخر للمسرح) منه أعرف أسرار الرجال ” (2) .

و بينما يستعرض صاحب الصندوق حبه للقاخرة وأنه لا يمكنه مغادرتها يخافهاالبلدياتشو ويهرب منه . ولكن تستطيع شخصية المرأة الإمساك به في إحدى الحارات وتأتي به لصاحب الصندوق . ويتم الإتفاق بين الثلاثة على أن يكون موضوع اللعبة هذه الليلة من ألف ليلة و ليلة وبالتحديد موضوع هارون الرشيد وجاريته التي أحبها . هنا يكون الجمهور قد أخذ جانب من اللعبة ليشاهد الخليفة هارون الرشيد ومهرجه في جانب من المسرح .

يبداً صاحب الصندوق في رواية هم الخليفة الإبن هارون الرشيد حين ماتت حبيبته وجاريته تحت أرجل خيل الخليفة المهدي أبوه أمام عينيه وما تلاه من إختيار أبوه الخليفة زبيدة ابنة أخيه لتكون عروسا لابنه هارون الرشيد . وقبل موت الخليفة المهدي يختار ابنه الأكبر الهادي خليفة له . وبعد موت الخليفة الأب وتولي الأبن الأكبر الولاية

يفكر في الخلاص من أخيه هارون الرشيد . لكن امه تعلم بذلك وترسل له مجموعة من الجواري يجلسن عليه وهو مريض فيموت . ويتولى هارون الرشيد خلافة البلاد . بعدها بثلاث سنوات تموت أم هارون الرشيد خيزرانة مما يجعل هارون الرشيد حزينا دائماً لفراقها . ولهذا تزوج هارون الرشيد من النساء بحثاً عن حنان أمه بلا جدوى ، لكن العباسة أخته كانت تحنو عليه كحنو أمه .

و يستكمل صاحب الصندوق حكايته فيحكي أن الخليفة كان له صديق مقرب له ، بل هو أخوه في الرضاة اسمه جعفر . فيتساءل للبلدياتشو إذا كنت ستلعب دور الخليفة هارون الرشيد فكيف سيظهر جعفر . هنا يتغير المنظر فيتحول الى المسرحية الداخلية. وتدخل شخصية جعفر في زي وزير يشكو العباسة اخت الرشيد من تدخل أخوها هارون الرشيد في موضوع زواجها . فبعد أن زوجها حرم عليهما اللقاء وهو ما دفع جعفر للشعور بالمذلة والمهانة منه .

” العباسة : جعفر أنا حليلتك بعقد القران وشرع الرحمن .. أصير لك

بأمر السلطان حرزا لا يفتح .. أتصدق !!

جعفر : قرار الرشيد يا عباسة هذا يخفي سرا .

العباسة : أم يقل لك أنت برمكي وأنا عربية .

جعفر : وهل كانت ماريا زوجة الرسول عربية .

العباسة : جئت الآن يا جعفر تناقشني ، لم أمام الخليفة كنت تسمع

ولا تتكلم .. ؟

جعفر : زلزلني رعب الكلمة ، وانفلتت مني عن مدارها نفسي مازلت اسمع في شرايبي هدير رفضه ، عندما سألته الزواج منك ، كلمة مستحيل كانت إجابته .

العباسة : أشهرها صريحة هكذا في وجهك ؟

جعفر : أنا لا أريد يا عباسة أن تصبحي .. أو أصبح لك ذكرى »(3) .

تطلب العباسة من جعفر أن يكون مهر قلبها له مواجهة اخوها هارون الرشيد ، قائلة لجعفر :

” العباسة : جعفر دعني أراك كما أتصور ، تحبني أعرف وتشتهي

قربي ، لكنني أدرك أيضاً حدودي ، ولا شئ في العالم يستدعي أن أصغي كإمرأة وجودي ، سوف أترك لك شراعي ، أخي السلطان يحكم وذلك قدرتي وأنت يا جعفر رجلي ، وأنا أصبو اليك رجلا يحميني ويأخذني



دنانير قد أخذت عقل ابو مريم ويعد الجمهور بأن يلقاهم بعد أن تحل مشكلته . وبهذا ينتهي الفصل الأول من المسرحية .

في بداية الفصل الثاني تتساءل المرأة عن سر غياب البلياتشو ابن مريم فيجيبها صاحب الصندوق بأن الجوع جعله يهرب منهما بحثا عن ل ليخبرهم بأنه يعمل عند الخليفة وأن الخليفة مهموم ومحزون وأن الخليفة الرشيد يريد علي الزبيق ليعرف ماذا يحدث في مصر الآن . ينظر صاحب الصندوق للبلياتشو بعد خروج المرأة لتستري بخورا من أجل اصلاح حال الخليفة وتسأله صراحة عن هويته فيرتدي البلياتشو ثوبا من صندوق الملابس ويخبره أنه البهلول أحمد ابن الرشيد .

تدخل المرأة وقد أحضرت البخور من أجل الخليفة الحزين فيخبرها صاحب الصندوق أن الخليفة لا يؤمن بالرقية . هنا يتحول البلياتشو الى راوي ويتحدث عن حال العباسية التي تحول حالها الى تعاسة وحزن . تتحول المرأة بعد أن ارتدت ملابس العباسية التي تخفيها في الصندوق وتصبح العباسية في مونولوج أمام مراتها تتحدث أنها مازالت تتجمل من أجل زوجها المحرومة منه جعفر . وحين تخرج العباسية يظهر الخليفة الرشيد يعرض ألمه في مونولوج يعبر فيه عن ألمه من فقدته أمه الخيزران وأنه يعاني الوحدة ويقرر أنه لا بد أن ينزل الى الأسواق متخفيا ليرى شئون بغداد على طبيعتها بعدها يتحول المنظر المسرحي الى حانة يدخل اليها ليجد العامة تسخر من السلطان الذي تزوج بالثمين من النساء وحين ينتبهوا لوجود الخليفة وجعفر المتكبرين يسألوهما عن هويتهم ولا يجد الخليفة مهرب الا بقوله انه من مصر . يكتشف الخليفة رأي العامة من أهل بغداد وما يعيشون من معيشة صعبة بسبب الوزير جعفر وأن القاضي يرفض ما أمره به الخليفة أن يظل جعفر زوجا للعباسية دون أن يلمسها أو يختلي بها كحليلة له . و في المشهد التالي حيث حجرة الخليفة هارون الرشيد يبكي وحدته يتدخل البهلول ابن مريم فيحكي له البهلول حكاية عن أميرة أرادت أن تختار زوجا لها فوضعت مسابقة من يناولها نقابها قد فاز بها زوجة لكن الشرير يستطيع أن يناولها النقاب ويتزوجها وتعيش معه في عذاب . ثم يذكر للخليفة أن الموت هو النهاية لكل شئ وأن الدنيا كلها حدث عارض سوف ينتهي يوما ما . يواجه البهلول بما فعل الخليفة طوال حياته في جاريته وحببته زبيدة ويؤكد له ان الحقيقة الوحيدة في هذه الدنيا هي الموت فيأمر الخليفة بإخراج البهلول .

تعود العباسية لتزلزل سكينه جعفر وصمته لأمر الخليفة في موضوع زواجهما وتعترف له أن من كانت في حضنه ليلة أمس ليست جارية وانما هي تجرأت وتخفت لكي تعيش لحظة عشق مع من تحب ، تقول العباسية مواجهة جعفر :

” العباسية : لا تكمل ، فالجارية التي كانت أمس في فراشك أمس هي أنا ، زوجتك ، وعندي من أمسك تذكاري .. هل تنكر ؟ ” (7) .

يزور جعفر الأشرس في سجنه ويبت ما في نفسه اليه من أحزان فيرده الأشرس أنه رضي بحياة العبودية للخليفة ومخالفة شرع الله في ملكه ثم يزيد بأن يضع له معادلة لحل مشكلته : اما العباسية أو فلتقطع رأسه بنبل ورجولة مما يدفع جعفر الى اخراجه من السجن ويطلب منه كئاثراً أن يقف الى جواره في رد ظلم الخليفة عنه وعن ظلم الناس وينتهي المشهد بدخول الخليفة ليجد قيوم الأشرس مرمية في السجن ويكتشف هروب الأشرس .

بعد أن اكتشف الخليفة هروب الأشرس من سجنه يبدأ مشهد المكاشفة بين الخليفة وجعفر ويخبره أولاً بأنه أطلق سراح الأشرس من سجنه لأنه الخليفة الأقوى ثم يبدأ في نسج حيله العقلية عليه حين يأتي البهلول فيروي للخليفة ما يقال في الأسواق من أن الأشرس باح بسر عظيم للخليفة وهو سر أن جعفر خان الخليفة فعفى الخليفة عن الأشرس وقرر ايداع جعفر في السجن . وحين يواجه جعفر الخليفة بأن الأشرس لن يوافق على هذه اللعبة يؤكد له الخليفة أن الأشرس يريد الحرية وإذا ثار مرة اخرى سيتهمه بأن ما قاله عن جعفر كذبا ويعدمه ويطلق سراح جعفر .

يطلب درويش مقابلة العباسية ثم يكشف عن نفسه أنه الأشرس وقد تنكر ويتحدث الى العباسية بأنها هي التي تحمي الخليفة ويحكي لها أنه بعد موت الخيزران ام الرشيد لم يجد الخليفة سوى اخته العباسية سببا للحياة بينما يقوم الخليفة بقتل أسباب حياتها وواد مستقبلها مع جعفر ثم يخبرها عن نية الخليفة بقطع رأس جعفر حببها فتقرر العباسية بأنه لن يحدث هذا ولن يستطيع الرشيد قتل حببها جعفر . يقابل جعفر العباسية وبينما هي تحاول ان تقنعه بالهرب من بطش

الخليفة يرد هو أنها ستكون المواجهة على أن يكون الأشرس طليقا لكي يثار لكل المظلومين ويستتب العدل في بغداد .

تواجه العباسية هارون أخوها وتعترف له بأنها عاشت جعفر وأن جنينه في أحشائها ثم تخبره بين العدل او الموت وهي تقصد أن يعدل معها ومع الناس أو يتركها تموت في صمت وحين يأتي بهلول ويخبر الخليفة أن جعفر هرب من القصر يخبره بأن يسأل مسرور ثم يوجه حديثه لأخته قائلا : جعفر فارسك يا عباسية في وهج الظهيرة ذبح فتنهار العباسية .

” البلياتشو : ذهبت أبحث عنه في القصر فلم أجده .. وسألت عنه قيل لم يره أحد ..

الرشيد : وماذا أيضا ؟

البلياتشو : هكذا فقط .

الرشيد : (لحظة تفكير) ألا يرددون أن كل بيوت البرامكة قد دمرت ؟ البلياتشو : كلا يا مولاي .

الرشيد : سيرددون إذن .

البلياتشو : قد يكونون الآن يرددون .

الرشيد : وسألت عن جعفر من ؟

البلياتشو : سألت نفسي عندما دخلت القصر ولم أره .. فقلت لنفسي اذن فإن جعفر قد هرب .

الرشيد : أوم تسأل مسرورا ؟ » (8) .

يتحول المنظر المسرحي الى احدي حارات مصر حيثالبلياتشو يحمد الله أنه في مصر ويعترف للاعب بأنه راضي بعيشته في مصر بعيدا عن القصور ومؤامرات الحكام ويهنا بالأمن في المحروسة بما رزقه الله من رزق طيب فيعلن صاحب الصندوق أن حلم العمر هو الست والعدل وبينما هما يتحدثان تدخل المرأة وتسألالبلياتشو هل عدت الى سابق عهدك واستفتت فيخبرهاالبلياتشو نعم .

و يمكن أن نقسم حدث مسرحية لعبة السلطان الى ثلاث مراحل عند دراسة حديثها . المرحلة الأولى تستمر أغلب الفصل الأول وفيها يعرض الكاتب القضية المطروحة خلال المسرحية وصفات الشخصيات المحركة للأحداث . ففي هذه المرحلة نعرف أن صاحب الصندوق هو حامل صندوق أقتنعه شاب ناضج عرف الحياة حلاوتها ومرارتها تساعده زوجته المرأة التي تعمل بتجميل الفتيات الى جانب مساعدتها لزوجها صاحب الصندوق على الصندوق وتشخيص بعض شخصيات رواياته التي يعرضها على الجمهور في الشوارع والحارات وأن أخيها يلعب دورالبلياتشو وهو يضيق من هذا العمل الذي يدر عليهم دخلا قليلا لا يسد جوعهم . ويتمنى بعد أن أمسكت به اخته في محاولته للهرب منهما يتمنى أن يذهب ليعمل بهلولا في قصر السلطان هارون الرشيد طمعا في أكل اللحم وشرب الخمر ومداعبة الجواني . وحين يعرض شكواه للاعب يتم اختيار حكاية هارون الرشيد ليعرضها على الجمهور لما بها من لوع الحب والفرق التي تختلف عن الموضوعات التي كان يقدمها صاحب الصندوق والمليئة بالقتل والدم .

و هنا تبدو القضية الأساسية التي تثيرها المسرحية وهي القهر . قهر الظروف للاعب صندوق الدنيا والتي تجعلهم يقضون الليالي بطون خاوية . والأمل في الهرب من هذا الواقع المؤلم الى واقع أكثر سعة ورغد وغنى خلال تشخيص موضوع هارون الرشيد سلطان بغداد .

و يبدو من سرد أحداث مسرحية (لعبة السلطان) استخدام الكاتب لإحدى أدوات الفرجة الشعبية وهي (صندوق الدنيا) . وصندوق الدنيا عبارة عن صندوق يحمله لاعبه على كتفه يحزم ويعلوه من أعلى عروستان من اليمين ومن اليسار ، وفي جهته المواجهة للجمهور ثلاث عدسات كبيرة على هيئة دائرة قطرها 5 سم ، ويضع اللاعب الصندوق على حامل له ، ويضع أمامه أريكة يجلس عليها ثلاثة أطفال ، ينظر كل طفل في العدسة المواجهة أمامه ، ويغطي اللاعب رؤوس الأطفال من الخلف بستارة سوداء لكي يروا الصور المتحركة أمامهم واضحة . وفي داخل الصندوق شد شريط بين العروستين رسم عليه قصة مسلسل مصورة ، يحركها اللاعب من خلال احدي العرائس ليتحرك الشريط وتتغير الصور أما عيون الأطفال . وخلال هذه المشاهدة يروي اللاعب القصة بطريقة مشوقة ومحفزة للأطفال الذين ينتظرون دورهم لمشاهدة العرض .

هذه الأداة الشعبية تلف القرى والمناطق الشعبية بكثرة ، خاصة في الموالد والأعياد حتى يومنا هذا .

يستثمرها الدكتور فوزي فهمي ليقدم تجربة مسرحية جديدة تستثمر هذه الأداة في تقديم عمل يتصف بالشعبية على مستوى التكنيك .

وإذا قسمت المسرحية موضوعيا فإنه يمكن تقسيمها الى ثلاثة أجزاء :
1 - صاحب الصندوق يتفاوض مع البلياتشو والمرأة في تقديم لعبة مثيرة للجمهور .

2- اللعبة الداخلية وهي الخاصة بالموضوع التاريخي حيث الإنتقال الى عصر هارون الرشيد وعرض مأساته بوفاة أمه الخيزران وصديقه جعفر وشقيقته العباسية التي تريد معايشة زوجها دون إرادته ، وهو الخائف على زول ملك أبيه الى البرامكة .

3 - عودة صاحب الصندوق ليقدم العبرة من التاريخ وو يتحدث عن نعمة الحياة في المحروسة .

و هذا يبين الى أي مدى تعتمد المسرحية على تكنيك المسرح داخل المسرح ، حيث تبقى

الموضوع الذي يشخصه صاحب الصندوق هو اللعبة الداخلية أو المسرحية الداخلية وتبقى اللعبة الخارجية أو المسرحية الخارجية متمثلة بوضوح في حياة صاحب الصندوق قبل وبعد اللعب .

و إذا كانت المسرحية على مستوى تكنيك الكتابة تعتمد على مفردة صندوق الدنيا الشعبية ، إلا أن اللغة المصاغة بها المسرحية ، كما هو واضح من النماذج الحوارية المقتبسة ، هي لغة عربية رصينة أقرب الى الشعر . وهي لغة لا تناسب طبقة العامة ، وإنما تناسب طبقة الخاصة من المثقفين .

و يلاحظ أيضا أن هناك فارقا بين زمن المسرحية الخارجية وزمن المسرحية الداخلي ، فزمن المسرحية الخارجية هو زمن قراءة أو مشاهدة المسرحية ، أما المسرحية الزمانية فتعتمد على زمن يغوص في القدم الى عصر هارون الرشيد .

و كما أن هناك فارقا في الزمن بين المسرحيتين الخارجية والداخلية ، هناك أيضا فارق آخر في المكان ، حيث تقع أحداث المسرحية الخارجية هنا في القاهرة ، بينما تقع أحداث المسرحية الداخلية هنا في بغداد .

ويعرف الدكتور إبراهيم حمادة مصطلح مسرحية داخل المسرحية بأنه :

” عرض مسرحي يقدم جزئيا أو كليا داخل المسرحية المعروضة ” (9) .

و ترى الدكتورة نهاد صليحة أن مسرحية (لعبة السلطان) تتميز بمجموعة من الصفات توجزها في قولها :

” يتحقق التزاوج بين الصيغة الشعبية والصيغة المأساوية في المسرحية ، من خلال صيغة المسرحية داخل المسرحية ، تلك الصيغة التي تنتقل بفن فوزي فهمي المسرحي من عالم المسرحية التقليدية المطعمة ببعض عناصر المسرح الملحمي كالكورس في عودة الغائب ، أو الموق في الفارس والأسيرة مثلا الى عالم الموديرنية والميتافيزيقي أو المسرح داخل المسرح الذي يعترف بهويته كلعبة ويرفض مبدأ الإيهام التام . وتبرز عناصر الميتافيزيقي بوضوح في المسرحية في تغيير الملابس على خشبة المسرح بصورة دائمة سواء في المسرحية الخارجية حين يتقمص صاحب الصندوق وفرقته الشخصيات التاريخية أو في المسرحية الداخلية حين يتنكر جعفر والرشيد في زي العامة أو حين تتنكر العباسية في زي جارية » (10) .

الهوامش

د. فوزي فهمي : لعبة السلطان (مسرحية) . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1992 . ص 25 .

المصدر السابق ، ص 24 ، 25 .

المصدر السابق ، ص 47 .

المصدر السابق . ص 48 ، 49 .

المصدر السابق ، ص 49 ، 50 .

المصدر السابق . ص 53 ، 54 .

المصدر السابق ، ص 120 .

المصدر السابق ، ص 150 ، 151 .

د. إبراهيم حمادة : معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 1994 . ص 233 .

نهاد صليحة : أمسيات مسرحية . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987 . ص 81 .

دراما الشحاذين ..

الخيار البديل في غيبة المسرح.. فاحذروا..الكلام إلك يا جارة!



محمود الحلواني

لعل أول ما يحمد للمخرج، أي مخرج، هو اختياره للنص الجيد. والنص الجيد هو الذي يمتلك الأدوات القادرة على إقامة تواصل جيد مع جمهوره، في أي صورة كان. تراجمي، أو كوميدي، لا يهم التصنيف أو التصنيف، المهم القدرة على التواصل، وهو ما حققه بنجاح عرض " دراما الشحاذين " الذي قدمته فرقة جمعية بورسعيد للفنون الثقافية والمسرحية (الإقليمية) تأليف الكويتي بدر محارب، وإخراج مجدي الشناوي، ضمن عروض مهرجان الجمعيات الثقافية- مسرح الهواة - في دورته الثامنة عشرة.

في تقديري، لا يوجد - خاصة في المسرح- ما يمكن أن أعتبره نصاً جيداً، هكذا في إطلاقه، بعيداً عن مؤشر قابليته لصناعة حالة مسرحية قادرة على التواصل، وصناعة علاقة ألفة مع جمهوره، وهو مطلب مقدم عندي على المطلب الثاني الذي أعتبره ضرورياً أيضاً حتى تكتمل متعة المشاهدة، وهو جودة بقبية عناصر العرض، أو على الأقل قدرتها على تنزيل النص على الخشبة بأقل قدر من المشكلات، وبأكثر ما يمكن تقديمه من إتقان وانضباط.

من أجل ذلك أجدني أشكر مخرج العرض مجدي الشناوي، مرتين، الأولى لاختياره نصاً يسمح بتحقيق درجة جيدة من التواصل، بما يقدمه من علاقات تتسم بالطرافة، وتقوم على عدة مفارقات كوميدية قادرة على تفجير الضحك، وثانياً لقدرة أدواته وعناصره على تنزيل النص على خشبة المسرح بما لا يخل بهذه القدرة على إقامة علاقة حميمة مع جمهوره، مع تحقيق حالة مسرحية جيدة، على مستوى الأداء المسرحي لمجمل العناصر، وكذلك على مستوى الرسالة التي يحملها العرض.

يحقق عرض (دراما الشحاذين) أكثر من مستوى للتواصل معه، المستوى الأول هو ما تحققه حبكة علاقاته ومفارقاته الكوميدية، وحكايته التي تنتهي بمأساة، والتي تستعرض ليلة في حياة مجموعة أفراد ينتمون إلى أكثر من فئة في أدنى السلم الاجتماعي؛ شحاذين، ومشردين، ولصوص، يلجأون تباعاً، وبالصدفة، إلى قاعة أحد المسارح المهجورة، فينشأ الصراع

بينهم مع أول من قدم إلى القاعة منهم وأقام فيها واعتبرها ملكه وهو (جاك / كريم منصور) والفتاة التي معه (فيكتوريا / سما منسي) ثم ينضم إليهم (شرطي / كريم ياسر) الذي كان يطارد لصا (ماكس / مصطفى الدالي) وبدلاً من إخراجهم من المكان باعتبار ذلك مخالفاً للقانون، والقبض على اللص، الذي يقيم معهم بالفعل، ينجحون في الضحك عليه بادعاء أنهم فرقة مسرحية، تؤدي بروفاً، وليس بينهم لصوص، فيصدقهم ويندمج معهم في تمثيليتهم، بل ويسهم بغبائه في وصول الحكاية إلى القتل. وذلك بأن منح (جاك) مسدسه ليقتل به (فيكتوريا) وقد ظن أنه مشهد تمثيلي، من المشاهد التي أوهموه بأنهم يؤدونها، فأراد أن يشاركهم. بينما الحقيقة هي أن (جاك) شاهد (فيكتوريا) التي تعيش معه، ويعدها ملكه، ترقص مع (جون / أحمد تيسير) الذي أحبته بالفعل.

ذلك مستوى أراه جيداً، على مستوى الأداء التمثيلي، كما على مستوى صناعة المفارقات الكوميدية وإدارتها حتى الانتهاء

بالكارثة. أما المستوى الآخر فهو مستوى الرسالة المباشرة للكوميديا التي اتخذها المؤلف نافذة خلفية لصياغة خطابه الذي يحمل كثيراً من الرفض للنظم التي تغلق المسارح. وكأنه يقول تلك هي الدراما التي يمكن أن تتحقق بالفعل، حال إغلاق المسارح. فإذا كانت المسارح تقدم دراما نبيلة، تسعى نحو ترسيخ القيم العليا، و السمو الأخلاقي، وتستهدف المتعة، فإن البديل في غيابها هو تلك الدراما الخشنة، التي تمتلئ بالعنف، والسعي للتملك، وتقوم على فرض القوة، كما في علاقة (جاك - فيكتوريا) ويوجد فيها اللصوص مأوى لهم، وهي تلك الدراما التي يمكن أن تصل للقتل نتيجة لعلاقاتها التي تقوم على الصراع على الموقع، وعلى الملكية.

مما يدعم هذه الرؤية عندي، فضلاً عن اختيار المؤلف إقامة (درامته) تلك على مسرح مهجور (وهي إحدى أهم العلامات التي بني عليها النص رسالته، ولا شيء مجاني في المسرح كما نعرف) مساهمة الشرطي نفسه في الوصول بالدراما إلى جانبها المأساوي، ليس بغبائه فقط الذي ترك المسرح مغلقاً بوصفه



تقريبا- في تشكيل شخصيات متميزة، وقد أتاحت الكوميديا لبعضهم أن يصنعوا "كاركاترات" ناجحة، كان أكثرها بروزا : (اللورد جون/ أحمد تيسير) بنزعته الاستعراضية، وهو الممثل القديم الذي تحول إلى متشرد بسبب غلق المسرح، ولكنه - مع ذلك- لم ينس أنه ينتمي لفئة النجوم، فاحتفظ لنفسه بالمظهر الخارجي للفنان النجم، على الرغم من وضعه المزري، وقد كان وجوده في النص ضروريا، حيث كان لابد من توفر عنصر ينتمي لفن التمثيل لصناعة الحكبة الدرامية. وكذلك نجح (كريم منصور) في صناعة كاركتر (جاك) المتشرد العنيف، التملكي، الذي يصارع من أجل الاحتفاظ بملكية قاعة المسرح المهجورة وكذلك ملكية فيكتوريا، وربما يبرر ذلك - لا أستطيع التأكد - فرط الحركة العنيفة التي سادت خشبة المسرح، في بعض المشاهد، جريا، أو دفعا لآخرين.

اعتمد العرض على الأداء التمثيلي، ولم يبالي في استخدام عناصر تشكيل الصورة الأخرى، وخيرا فعل، مجرد مكان دال، يتكون من عدة قطع ديكورية قليلة، حوائط مموهة تسبج المكان وتوحي بالإهمال، سرير، وعدد من الإطارات القديمة، جهاز صوتي ييث الموسيقى، مسروق بالتأكيد، ولحظات إضاءة مناسبة دون إسراف، في لحظات خاصة.

نجح العرض في تحقيق حالة من الحيوية والحضور طوال العرض تقريبا ، مع تنامي حبكتة وتنوعها ما بين الحقيقة والتمثيل، والرقص، والانتقال بين مناطق الخشبة بما في ذلك استغلال قاعة المشاهدة، وقد أسهم في صنع ذلك بالتأكيد : ديكور وملابس سلمى محمد، كيوجراف أحمد سمير، إعداد موسيقي عمرو الدهشان، ماكياج جايدا محمود. وفي الأخير، اختيار النص الجيد بداية الطريق لعرض قادر على التواصل .

فحسب، إنما على مستوى إغلاق غيره من الأماكن المانحة للقيمة الإيجابية، والداعمة للمثل العليا . تلك هي الرسالة التي أجاد المؤلف صياغتها، وصنع بها مفارقتة، وهنا فقط يمكن القبول بأن يستعير المؤلف أسماء غريبة تنتمي لمجتمع بعيد، ليصنع منها قناعا شفافا، يحيلنا مرة أخرى إلى مجتمعات لا تعرف قيمة المسرح، وليس لديها مشكلة في إغلاقه، وكأنه يقول: الكلام إلك يا جارة.

لم يكن مثل هذا النص لينجح في التواصل مع جمهوره، دون أن تتوفر له عناصر تمثيلية جيدة، وقد نجح كل الممثلين -

ممثلا للنظام - إنما همسدسه أيضا.

يدعم تلك الرؤية عندي أيضا اكتفاء النص بتقديم الشخصيات من الخارج ، وإهمال صنع تواريخ شخصية أو دوافع إنسانية خاصة بها، حتى لا يتورط المشاهد معها إنسانيا، وينسى أن المطلوب ليس التعاطف معها والنظر إليها بوصفها ضحايا، وإن كان هذا مباحا بالطبع، وإنما المطلوب هو النظر في اتجاه آخر يتمثل في مفارقة المسرح المغلق، وحلول تلك الدراما محل ما كان يمكن أن يقدمه هذا المسرح من دراما نبيلة، والتنبيه إلى خطر ذلك، ربما ليس على مستوى رمزية إغلاق المسرح





جولة فى شارع المسرح الأوروبى

هشام عبد الرؤوف



كانت دبلن عاصمة جمهورية أيرلندا على موعد مع مهرجانها المسرحى السنوى الذى اقيمت عروضه على عدد من مسارح المدينة وتضمن هذا العام عددا من العروض المسرحية المتنوعة وإن كان بعضها قد أثار جدلا كبيرا وهاجمه رجال الدين والشخصيات العامة لاساءته إلي تقاليد المجتمع الأيرلندي الكاثوليكي المحافظ.

استمر المهرجان لمدة 16 يوما وعرضت مسرحياته على عدد من مسارح العاصمة دبلن وكان الشرط الأساسي لمشاركة أي مسرحية أن تكون أيرلندية بالكامل نصا وتمثيلا وإخراجا وحتى ديكورا.

ولا يتسع المكان هنا لتناول كل العروض وسوف نكتفى بتناول ثلاثة منها أحدها أشاد به النقاد والأخران تعرضا للهجوم بسبب مضمونها الصارخ رغم ما حققته المسرحيتان من نجاح جماهيري للأسف وأقبل عليهما مشاهدون من خارج أيرلندا ربما بسبب موضوعهما .

كتاب الأسماء

ونبدأ بالأفضل وهى مسرحية «كتاب الأسماء» . المسرحية مأخوذة من التاريخ الأيرلندي وهو تاريخ ثرى يوفر المادة للأدباء خاصة في مرحلة الكفاح ضد الاحتلال البريطانى حتى حصلت أيرلندا على استقلالها.

جاء ذلك بعد أن انتزعت بريطانيا سدس مساحة شبه الجزيرة الأيرلندية وضمتهما إليها بعد استفتاء مدبر جرى بعد توطين أعداد كبيرة من البروتستانت فيها حتى فاق عددهم عدد الكاثوليك واسمها أيرلندا الشمالية. وبعد الاستفتاء وقعت بريطانيا معاهدة استقلال مع ثوار أيرلندا لتجلبو بعد ذلك عن الخمسة أسداس الباقية من شبه الجزيرة الأيرلندية بمقتضى معاهدة الاستقلال التى أدت إلي قيام جمهورية «أيرلندا الحرة» أو «أيرلندا الجنوبية» كما نسميها.

وتعد مسرحية «كتاب الأسماء» أحدث إبداعات المخرج المسرحى الأيرلندي الشهير «أوين بوس». ولهذه المسرحية أهمية خاصة حيث انها تأتى في الذكرى المئوية لاستقلال أيرلندا الجنوبية عن بريطانيا. وتكشف المسرحية عن صفحات من ملفات المخابرات الأيرلندية لا يعرفها الكثيرون عما دار في هذا العام الحاسم من تاريخ بلادهم عندما استقلت عام 1921 بعد المعاهدة الأنجلو أيرلندية لإنهاء القتال بينهما. وكما يقول ناقد أيريش تايمز أن المسرحية القت الضوء على هذه الصفحات وأكسبتها بعدا إنسانيا. فقد صورت رجال المقاومة الأيرلندية وهم يتحملون المخاطر الجمة من أجل توصيل السلاح والذخيرة والطعام لزملائهم.

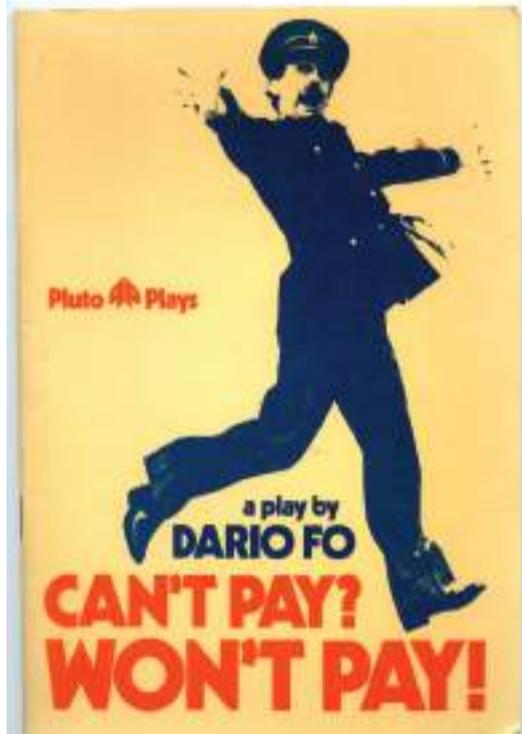
ويقول الناقد أن النص لم يقدم لنا معلومات تاريخية جافة، بل قدمها من خلال أدوات مساعدة منها صوت مؤثر للراوية ومؤثرات صوتية مناسبة ولوحات راقصة معبرة تجعل المشاهد شعر بانها يعيش رجال المقاومة وهم يهربون الذخيرة أو يدبرون لكمين. ويرى الناقد أن من أسباب جودة العرض قلة عدد الممثلين (9) وكانوا يؤدون الرقصات أيضا. ويشيد ناقد الصحيفة بوجه خاص «بهاربيت لافيري» التى

من الاصدقاء من اواخر الثمانينيات حتى اليوم. لكنها في الحقيقة تدافع عن المثليين حيث يقول مؤلفها ماكهاون إنها تسعى إلي تخليد ذكرى شباب ايرلندي ماتوا من جراء مرض الايدز وتم اخفاء سبب وفاتهم لأن الشذوذ أو المثلية كانت مجرمة في أيرلندا المحافظة وقتها!!!!.

تبدأ احداث المسرحية في شقة في لندن حيث يستقبل البطل «دايسى» وهو رجل في وسط العمر صديقه كبير السن «لين» وتذكر جهودهما في الثمانينيات مع برنارد شقيق لين في الدفاع عن حقوق المثليين وكيف لم يستطع دايسى وبرنارد الصمود في وجه التيار المحافظ واضطرا إلي الهجرة إلي باريس حيث اصيب برنارد بالايديز ومات في فرنسا . ولم تجرؤ أسرته على التصريح بسبب وفاته. وتتوالى التفاصيل الفاضحة والمخزية التى استنكرها معظم النقاد ورجال الكنيسة والشخصيات العامة.

اسم صادم

وكان الهجوم أيضا من نصيب المسرحية ذات الاسم الصارخ والمباشر والصادم «بعد الجماع». وتدور المسرحية حول فتاة من سكان دابلن لم تذكر المسرحية اسمها وقامت بدورها النجمة الأيرلندية الشابة كيت ستانلى برينان تمارس الجنس مع ثلاثة من الشبان تتعرف بهم عن طريق تطبيق app. يدور حوار بينها وبينهم على سرير موجود في منتصف خشبة المسرح بعد انتهاء الجماع يتناول بعض النقاط عن العلاقة الحميمة ثم ينتقل الحديث إلي بعض النواحي الاجتماعية. وقد جسد ممثل واحد هو «فيون لونغيش» شخصيات الثلاث مع تغيير صوته ونبرة الحديث. والمسرحية من إخراج توم كريد صاحب هذه الفكرة.



قامت بدور الرسامة وتيودور ليهي الذى جسد شخصية خبير المفترقات.

الغرض الحقيقي

ونأتى إلي مسرحية أخرى هاجمها النقاد وهاجمتها الكنيسة الكاثوليكية وهى «مرة قبل أن أذهب». يزعم مؤلف المسرحية فيليب مكهاون أنها تستعرض التغيرات الاجتماعية والثقافية التى طرات على المجتمع الأيرلندي في السنوات الأخيرة. ويتم ذلك من خلال استعراض العلاقات بين مجموعة



بالتاريخ الاوروبى وتصوير حياة الطبقة العاملة. وكان يهاجم الحكومات اليمينية. وكان يصف أعماله المسرحية بانها نوع من الكوميديا المخلوطة باليسارية غير الرسمية على حد تعبيره.

وقد كتب فو أكثر من 80 مسرحية شاركته زوجته في كتابة بعضها وترجمت معظم مسرحياته إلى اكثر من 30 لغة وعرضت في كل قارات العالم وفي دول راسمالية رغم انتقاده للرأسمالية في مسرحياته. ومن أشهر مسرحياته «الموت المفاجئ لشخص فوضوى» و«لن نستطيع أن ندفع ولن ندفع» و«السر الكوميدي» و«البابا والساحر» و«امرأة بالصدفة» وكان يشارك في تمثيل بعض مسرحياته ويقوم بإخراجها. وكان يؤلف مجموعات قصصية تجد اقبالا واسعا من القراء. وأحيانا ما كان يقوم بتحويلها إلى مسرحيات. وكانت معظم أعماله المسرحية تعتمد على الارتجال. وكان كثيرا ما يثير الغضب في إيطاليا بسبب هجومه على الكنيسة الكاثوليكية في عدد من أعماله.

ويقول أنه ورث حب المسرح من أبيه الذى كان عاشقا للمسرح وكان يمارس التمثيل المسرحى مع فرق الهواة في أوقات فراغه من عمله كناظر محطة للسكك الحديدية. وقد ورث اخوته حب المسرح عن والدهما حيث عمل شقيقه مديرا لفرقة مسرحية بينما كانت اخته كاتبة مسرحية. وكان عند وفاته يملك فرقة مسرحية باسم فرقة «فو ورامى» على اسمه واسم زوجته. وعموما تملئ حياته مع المسرح بالتفاصيل التى يضيق بها هذا الموضوع.

حركة مزدهرة

وتوجد في إيطاليا حركة مسرحية مزدهرة حيث يوجد بها عدد كبير من المسارح والفرق المسرحية ومعظمها قطاع خاص. ويوجد عدد من المسارح والفرق تابعة للدولة وتشرف عليها وزارة السياحة وتمولها الدولة. ويمكن أن تقدم تمولا إلى الفرق والمسارح الخاصة.

وهناك ثلاث مؤسسات معنية بدعم قطاع المسرح وهى مجلس المسرح الإيطالى ومعهد الدراما الإيطالية والمعهد القمى للدراما القديمة والذى يدعم إعادة العروض المسرحية المهمة والناجحة.

وفي 1990 شددت الحكومة الإيطالية القيود المفروضة على تمويل الفرق المسرحية مما سبب مشاكل لفرق المسرح ولجأ بعضها إلى التمويل الأجنبى.

ويبدى البعض دهشته من اهتمام المسارح الإيطالية بعرض المسرحيات الأوروبية المعاصرة أكثر مما تهتم بالأعمال الإيطالية رغم وجود أدباء إيطاليين مجيدين على غرار لويجى برانديلو.



الجمهور يقبل والنقاد يهاجمون .. مهرجان دبلن

يقدم عروضاً تتحدى قيم المجتمع الكاثوليكي

وكان بذلك أول أديب إيطالي يفوز بتلك الجائزة منذ 1975 وأول كاتب مسرحى إيطالي يفوز بها منذ 1934. وكانت بداية علاقته بالمسرح عندما كان يؤلف اسكتشات غنائية خفيفة للمسارح بالتعاون مع زوجته الممثلة «فرانكا رامى» منذ عام 1957. وحققت نجاحا كبيرا حتى اتفق معه التلفزيون الإيطالى على تقديمها في 1962. وكتب عددا من المسرحيات التى عالجت بأسلوب كوميدي مشاكل المجتمع الإيطالى مثل الفقر والفساد وعصابات المافيا والجريمة المنظمة وإدمان المخدرات والتفرقة بين الأجناس وبين الرجل والمرأة والحرب والاغتيالات. كما اهتم في مسرحياته

فى ذكرى فو دقيقة حداد على مسارح ايطاليا ٨٠ مسرحية و ٣٠ لغة عالج مشاكل ايطاليا بالكوميديا

توقفت عروض المسارح في ايطاليا لمدة دقيقة إحياء للذكرى الخامسة لوفاة الكاتب والمخرج والممثل المسرحى الايطالى ومؤسس عدد من الفرق المسرحية داريو فو عن عمر يناهز 90 عاما بعد حياة حافلة من الابداع في المسرح وفي مجالات أخرى. فقد كان مؤلفا للاغانى ورساما ومغنيا ومصمما للديكور. وأهلته أعماله للفوز بجائزة نوبل للأدب عام 1997.



جيل السبعينيات في المسرح المصري..

تجريب بلا حدود (٢-٢)



يعود فيها ونوس إلى بحث آليات عمل السلطة وعلاقة الحكام بالمحكومين ، لكنه يركز في هذه المسرحية على معنى الخضوع الذي يولد عنفاً واضطهاداً أكثر ، والمأساة التي ترسمها أحداث المسرحية ذات دلالة بالغة حيث الطفل الذي يقتل دوساً بأقدام فيل الملك ، بالإضافة إلى النقد اللاذع الذي تقدمه المسرحية للانتهازية التي يولدها الخوف من السلطة ، وهوذج ذلك شخصية الرجل الذي كان يدعو الناس للتخلص من فيل الملك - لكن الخوف من مواجهة الملك وأعوانه جعل الرجل يتراجع ويطلب السماح ويطلب من الملك أن يزوج الفيل كي ينجب أفيالاً كثيرة ليعم الخير على البلاد .

فضاءات مختلفة

كما أن ظهور الفرق المستقلة التي اعتمدت على التجريب المسرحي من خلال أبناء هذا الجيل، كان لها دور مهم في ترسيخ قيم فنية جمالية مختلفة. إذا كان العنصر الجمالي "يسود في المجتمعات التي تتمتع بصحة جمالية إبداعية" - على حد تعبير بيتر فولر - فإن تجربة المسرح الجديد في مصر قد خلقت فضاءات مغايرة في الرؤية والكتابة والأداء والإخراج، وإن جاءت هذه الفضاءات - في كثير من الأحيان - خارج المسرح الرسمي الذي يعاني منذ أكثر من ثلاثين عاماً من التدهور نتيجة لغياب الوعي بأهمية المسرح في الحياة، فأصبحت

شائعة هو مسرح "ثرثار" سيعيد أطر مسرح العلبة الإيطالية ، أو المسرح التقليدي في الشكل والمحتوى " وما يقوله د. هناء عبد الفتاح فيه محاولة لإنصاف تجارب قدمها بعض أبناء هذا الجيل جاءت مخالفة للسائد ، ومتنوعة في الآن نفسه مثل مسرح حسن عبد الحميد المعتمد على التقنيات اللغوية الجديدة ، وتجارب عبدالعزيز مخيون في التعامل مع المسرح بوصفه وظيفة اجتماعية وفنية وتجارب نور الشريف في صنع حالة مسرحية تنتمي إلى ما يمكن أن يسمى بمسرح المواجهة عبر لغة درامية كثيفة وكاشفة أيضاً تجلى ذلك في مسرحياته " محاكمة الكاهن " و " يا غولة عينك حمرا " وغيرها ، وكذلك تجربة المخرج سيد طليب في المسرح الاجتماعي / السياسي ، ومسرح مراد منير الفكري والسياسي ، وخاصة في تقديمه لمسرحيات سعدالله ونوس وأكثرها نجاحاً " الملك هو الملك " والتي قام ببطولتها صلاح السعدني مع محمد منير والتي حققت نجاحاً ملحوظاً مما جعلها تعرض لأكثر من مرة ، بما فيها من خطاب مسرحي كاشف وناقد للسلطة التي لا تكتفئ بأحد سوى مصلحتها الخاصة ، حتى في التعامل مع من يشغلون كراسيها ، فالوظائف التي يحتلها الأشخاص هي التي تعطى وجودهم معنا وتضفى عليهم الهيبة و " هيلمان السلطة " كما قدم " مراد منير " لونس أيضاً مسرحية " الفيل يا ملك الزمان " وهي مسرحية قصيرة



عيد عبد الحليم

كان دخول عناصر " الفرجة الشعبية " مغامرة تحسب لجيل السبعينيات فلم تدخل فقط في الشكل الخارجي للعرض ، بل دخلت في عمق النص المكتوب الذي لم يقدم التراث بشكل حرفي ، بل استفاد من تقنياته مضيفاً إليها الرؤية الواقعية متشعبة الدلالة سياسياً واجتماعياً وثقافياً ، ومن هنا تحقق التمرد ، وتحقق عنصر المواجهة وربما ذلك ما قصده المخرج هناء عبد الفتاح - حين قال " الأزمة الحقيقية لجيلنا أنه واجه قدره المحتوم ، وهو " الموت " منذ أن بدأ ، فهو من ناحية وقف ضده بالمرصاد مسرح يعتمد على الكلمة فقط ، حيث توظف مفردات العرض المسرحية لخدمته ، مغفلاً كل الإنجازات الأخرى في ميدان التشكيل للرؤية البصرية لفضاء خشبة المسرح ، ولإنجازات ميدان سينوغرافية العرض المسرحي (التشكيل لجسد الإنسان وللإيماء) وأسلوب الأداء الصوتي الجديد الذي لا يعتمد على الصياح أو الصراخ أو الإعلان ، وإنما يصل من خلال الهمس والخفوت ، واحترام لحظات الصمت التي تنطق . فالمسرح الذي غدا ظاهرة



وكان لابد أن تخرج من رحم تلك التحولات تجربة فنية مغايرة تعتمد على أفق مفتوح من التجريب ، وهذا ما فعلته الفرق المسرحية الحرة ، والتي عملت في مراحلها الأولى على البحث عن خصوصية فنية ، لذا جرب كثير من المخرجين فنون المسرح الشعبي وامتد هذا التأثير إلى بعض الفرق مثل ” الطيف والخيال ” والتي أسسها المخرج الراحل بهائي المبرغني ، والتي حاول من خلالها إحياء فن خيال الظل وتوظيفه في مسرحيات تتعرض لطرح قضايا واقعية .

ومن الفرق التي ظهرت في حقبة السبعينيات جماعة ” مسرح الشارع ” في الفترة ما بين 1976 و 1980 على يد مجموعة من عشاق المسرح الذين بدأوا الفكرة بإرهاصات فنية على مسرح جامعة القاهرة عامي 1975 و 1976 وكان منهم ناصر عبدالمنعم وأحمد كمال ومنحة البطراوي وعبدالعزیز مخيون وناجي جورج ومها عفت وأحمد فؤاد وخالد وشاحي ومحمد صفي الدين ومحمد العزاوي وهشام العطار وهاني الحسيني ومصطفى زكي وحسين أشرف - مني سعد الدين - محمد عصمت سيف الدولة - ومنى صادق سعد - عبلة قاسم - وسميحة قاسم ومحمد الفرماوي وفاطمة الصياد وليلى سعد، وانضم إليهم بعد ذلك كامل وأحمد مختار وصالح عبدالله.

أيضاً - في عروضه التالية مثل ” الواد سيد الشغال ” و ” الزعيم ” و ” بودى جارد ” وهى عروض لاقت إقبالا جماهيرياً كبيراً حيث استمر عرضها لأكثر من عشر سنوات ، وقد وجد ” عادل إمام ” مؤلفين يحملون رؤية مختلفة عن المسرح الكوميدي السائد - وقتها - والذي يقوم على طبيعة تجارية - ومن هؤلاء الكاتب سمير خفاجي والكاتب يوسف معاطي ، حيث تم طرح كثير من القضايا السياسية والاجتماعية بحرية مطلقة ومنها علاقة الحاكم والمحكوم في مسرحية ” الزعيم ” ، وعلاقة التفاوت الطبقي بين فئة اجتماعية تستأثر بالثروة وفئة أخرى مطحونة كما في مسرحية ” الواد سيد الشغال ” . والنموذج الثاني في هذا الإطار هو مسرح الفنان ” محمد صبحي ” وهو مسرح يمزج بين الطابع الكوميدي وما يمكن أن يسمى بمسرح القضية ، وقد تجلى ذلك في عدة أعمال منها ” الهمجي ” ، و ” تخاريف ” و ” وجهة نظر ” و ” ماما أمريكا ” وغيرها .

وبالإضافة إلى ذلك فقد اتجه ” محمد صبحي ” في عدد من أعماله إلى إعادة بعض المسرحيات القديمة مثل ” لعبة الست ” وغيرها بمشاركة الفنانة سيمون والمطرب السوري أركان فؤاد

كما كانت تجربة مسرح الفنان محمد نجم من التجارب الكوميديّة التي لاقت إقبالا جماهيريا ملحوظا.

كثير من مسارح الدولة تعيد إنتاج ما سبق، وفي بعض الأحيان تغلق أبوابها لأنها لا تجد ما تقدمه، أو هكذا تظن، وكأن معين الإبداع قد نضب، وتصبح المسألة في النهاية مجرد ميزانيات وموازنات مالية يجب أن تسوى في نهاية كل عام فقط.

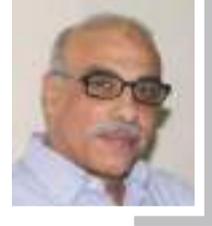
المسرح الكوميدي

وبالإضافة إلى ذلك فقد وجد ” المسرح الكوميدي ” أرضاً خصبة لتقديم عروضه - وإن جاء كثير منها في إطار المسرح التجاري - إلا أن التجارب المتميزة فيه جاءت عبر فنانيين مزجوا في تجاربهم بين ما يطرحه العرض من وعى جمالي مضافاً إليه الطبيعة الترفيهية ، خاصة تجربة الفنان عادل إمام بداية من مسرحية ” مدرسة المشاغبين ” 1977 والتي كانت البداية الحقيقية لعدد من الفنانين أمثال سعيد صالح وهادي الجيار وأحمد زكي ، ثم مسرحية ” شاهد ماشفش حاجة ” 1979 والتي شاركه البطولة فيها عمر الحريري وناهد جبر وسمير ولى الدين ، والتي كانت بداية لخط مسرحي تميز فيه ” مسرح عادل إمام ” - وحتى في أفلامه السينمائية - والذي يقوم على عنصر المفارقة عبر خلفيات سياسية واجتماعية تعتمد على فكرة النقد الاجتماعي والسياسي عبر فضاء منفتح على دلالات كثيرة ، وهذا ما تجلى -



سميحة أيوب

وتنوع فنون الأداء (١- ٢)



أحمد خميس

أن الحديث عن شخصية فنية بحجم الأستاذة سميحة أيوب يتطلب الرجوع لكثير من الدراسات التي تتناول فنون الأداء إذ أن طبيعة الأدوار التي لعبتها تنوعت بين عدة مدارس تقليدية وطليعية فلا يمكنك أن تتصورها كأحد رواد الواقعية بشتى أنواعها ولا يمكنك أن تحكم عليها كأحد علامات التعبير أو الرومانسية أو حتى العبث والميلودراما ، فتتوعد أدوارها وتشابك شخصياتها جعلها تخرج من النموذج الملعب لرحابة الإلمام بشتى الطرق والأنواع ، وقد أدركت منذ نعومة أظفارها أن المسؤولية الفنية الملقاة على عاتقها كبيرة ، فالتميز لن يعطى نفسه إلا للمجتهد والمتطور والمطلع على فنون عدة ، فكانت لا تركز لحصص تدريب الممثل بمعهد الفنون المسرحية رغم تنوعها ، وإنما راحت تراقب عن قرب تدريبات عروض الأوبرا والبالية التي كانت تزور القاهرة لتقديم عروضها آن ذاك إلى جانب متابعتها لبعض الأفلام العالمية من خلال شرفة منزل الأسرة بشبرا والتي كانت تطل على احد السينمات الصيفية وأيقنت مع بداية التزامها بحضور حصص كبار الفنانين المصريين في معهد المسرح أن امتلاك ناصية الأداء لا يمكن أن يمر عبر الاهتمام بالصوت وحده أو الحركة وحدها أو الإيماءات وردود الفعل المحفزة للزملاء فقط ، وإنما يتطلب تدريب شاق واهتمام فائق بكل تفاصيل الصناعة وان للتدريب المتنوع أهمية قصوى في تشكيل وجود الممثل على خشبة المسرح وبيان مرونته وكفاءة أدواته بين زملائه وعند المتلقي وقد ساعدها في ذلك الأمر احتضان كثير من مخرجو الإذاعة والسينما لموهبتها الفذة في وقت مبكر فالجهد الفائق الذي يبذله الممثل في بيان الشخصية في الإذاعة من خلال صوته فقط بحيث يحول كل جهده ولكنة صوته لطبيعة الشخصية التي يلعبها مع اعتبار توجه العمل بين الأنواع المختلفة (تراجمي ، كوميدى ، رومانسى ، ملحمى ، شعبى) يختلف تماما عن تناول الممثل السينمائي لدورة إذ تبرز هنا أهمية التعبير بالوجه والإيماءة وحركة الجسد إلى جانب الصوت المناسب لطبيعة الدور مع الأخذ في الاعتبار أن التصوير السينمائي يختزل كثير من المشاكل التي يضعها في اعتباره ممثل

جريدة كل المسرحيين

الأنواع الأخرى ، وهى فنون متنوعة تحتاج لممثل واع تماما بالتقنية وبدورها في صناعة العمل الجمالى لم يثبت يوما أن سميحة أيوب سعت للتشبث بدور البطولة أو دور الفتاة المدللة وإنما تفهمت المعنى الحقيقي للاعتراف واستطاعت أن تحقق نجوميتها من خلال الأعمال ذات البطولة الجماعية مثل (كوبرى الناموس وسكة السلامة والسبنسة والسلطان الحائر) وحتى حينما احتفى بها النقاد والصحفيين واهتم المخرجين الكبار بإسناد الأدوار الأولى لها في أعمالهم الإبداعية وأصبحت تقدم دائما ادوار البطولة في الأعمال المسرحية كبطولتها مسرحية سارتر الشهيرة (المومس الفاضلة) من إخراج حمدي غيث كانت دائما ما تحافظ



الطريق ، ويذكر التاريخ دورها المميز في مسرحية (يا سلام سلم الحيلة بتكلم) حيث مثلت دور المرأة صوت العدالة وضمير الشعب .. إنها ولادة في (الوزير العاشق) لفاروق جويده وضاربة الودع في مسرحيته الجميلة (الخديوي) وصفية في (دماء على أستار الكعبة) ، كما أنها كانت ست الملك في مسرحية سمير سرحان المسماة بنفس الاسم ، والساحرة في مسرحية يسرى الجندي المسماة بنفس الاسم ، ورابعة العدوية في مسرحية المسماة بنفس الاسم ، ونعمت في رائعة يوسف السباعي (العمر لحظة) كما لعبت الأدوار الرئيسية في مسرحيات الدكتور فوزي فهمي (الفارس والأسيرة) و(عودة الغائب) و(لعبة السلطان) ..و(الفتى مهرا) لعبد الرحمن الشراوى ، وهى المسرحية التى اعتبرتها سميحة أيوب مسرحية طليعية، ومن ثم فقد قدمت شخصيات لاتسى في تاريخ المسرح المصرى ، وعلى المستوى العالمى يكفى أن نقول أنها قدمت (أنطونيو كليوباترا) لوليم شكسبير و(أجاممنون) لاسخيلوس و(أنتيجون) لسوفوكليس و(البخيل) و(المتحذقات) لموليير و(الجلف) و(الخال فانيا) و(النورس) لأنطون تشيكوف و(الذباب) و(المومس الفاضلة) لسارتر و(فيدرا) لراسين و(الإنسان الطيب) و(صعود وهبوط ماهاجونى) لبريخت .

وقد ارتبط اسم سميحة أيوب بأسماء مخرجين لهم باع طويل في ممارسة العمل المسرحى يمتاز كل منهم بطريقته الخاصة في هيكلة الممثل وفق رؤيته الإخراجية وفهمه لطبيعة الأداء وأثره في نفوس مشاهديه وإدراكه لطبيعة المرحلة وطرق التعبير الجمالى التى تصلح لها أو تناسبها ، ويكفى في هذا الإطار أن نشير أنها قدمت أدواراً متنوعة من إخراج كل من زكى طليمات ويوسف وهبى وفتوح نشاطى وحمدي غيث ونبيل الألفي وعبد الرحيم الزرقانى وجلال الشراوى واحمد عبد الحليم وكمال يس وسعد أردش وسمير العصفورى وكرم مطاوع وعبد الغفار عودة وهانى مطاوع وعادل هاشم وفاروق الدمرداش وفهمى الخولى وشاكر عبد اللطيف ونبيل منيب ومحسن حلمى ومصطفى سعد وتوفيق عبد الحميد ومحمد عمر وكادت قبل ثورة يناير مباشرة أن تقدم عرض من إخراج خالد جلال باسم (كان فيه واحدة ست) ولذلك العرض حكاية طويلة سوف أعود إليها لاحقاً

كما أنها عملت مع أربعة مخرجين عالميين هم الروسى (رسلى بلاتون) وقدمت معه مسرحية أنطون تشيكوف الخال فانيا ، والألماني (كورت فيت) وقدمت معه مسرحية برتولد بريخت دائرة الطباشير القوقازية ، والفرنسى (جان بيلاروى) وقدمت معه مسرحية جان راسين فيدرا ، والانجليزى (برنارد جوس) وقدمت معه مسرحية وليم شكسبير انطونيو وكليوباترا.

وكانت البداية مع المعلم الكبير زكى طليمات الذى وافق على انضمامها لمعهد الفنون المسرحية كطالبة مستمعة ، كونها لم تكمل السن القانونية بعد والذى تنبأها فنيا ودعمها للاشتراك في المسرحيات التى كان يقدمها وأعطاه

فهم الأستاذ عبد الغنى داود لطبيعة أداء سميحة أيوب اقرب للصحة، فيورترية خيرى شلبى يتوقف عند الإعجاب المطعم بكلمات منتقاة بعناية وحب شديد ولم يحاول أن يحلل الأداء المتنوع ولا التراكيب الأدائية العميقة أو حتى البسيطة فقط أراد أن سميحة أيوب بكلمات راقية يؤكد من خلالها على جسارة امتلاكها لخاصية الأداء التمثيلي ويمتدحها بكلمات ستظل لفترة طويلة معبرة عن حب شديد لهذه النوعية من الأداء الصارم والوصفى والبسط والمعقد في الوقت ذاته ، يقول عبد الغنى داود في هذا المعنى أنها حينما قامت بدور جلييلة بنت مرة في مسرحية الزير سالم لألفريد فرج وإخراج حمدي غيث وشخصية عزيزة في مسرحية (بير السلم) لسعد الدين وهبة وإخراج سعد أردش وهو الدور الذي استطاعت أن تقدم فيه كل ما في هذه الشخصية من تعاريج على امتداد المسرحية ، وغموض قرب النهاية ، ولم تكتف بأن تكون مركز الثقل في المسرحية كلها بل كانت أقرب إلى المايسترو الذي ينظم حركة الآخرين كما يشير الناقد جلال العشرى في مجلة المسرح (1)

حين تعرض الفضائيات إحدى مسرحياتها القديمة تستطيع بنفسك أن تتابع ذلك الأداء الأسطوري الذى يجمع في طياته كثير من مدارس الأداء ويمكنك في لحظة واحدة أن تتلمس كيفية اهتمامها بأدق تفاصيل الشخصية الدرامية من حركة وتمط أداء صوتي وسهولة في استقبال إشارات الزملاء تحاول جاهدة أن تلمس شتات الشخصية بتفاصيلها البسيطة الموحية ، وهى بذلك قادرة على أن تقنعك دوماً أنها في قلب الحدث حسب ما أراد المؤلف ويمكنها بتلك الأدوات غير المتكررة أن تهيمن على خيالك كمتلقٍ لتضع بين يديك قلب الشخصية الدرامية وتكوينها المثالى، تقبلت بين شخصيات متباينة التكوين مختلفة الطباع فلتوفيق الحكيم لعبت دور إيزيس في المسرحية التى سميت بنفس الاسم كما لعبت الغانية الحكيمة التى قلبت الأحداث رأساً على عقب في (السلطان الحائر) وفي مسرحية (الصفقة) لعبت دور مبروكة ، وقدمت لبريخت كثير من الأعمال سواء لمخرجين مصريين أو أجانب فقد لعبت دوراً بارزاً في دائرة الطباشير القوقازية كما لعبت دور الأرملة في مسرحية (صعود وهبوط ماهاجونى) ، كما لعبت دور شامينا في مسرحية رشاد رشدى المسماة (حببتي شامينا) وفي مسرحيات سعد الدين وهبة كانت القاسم المشترك في معظم ما قدم ، وأذكر في هذا الإطار أن أول ما جذبني للفنانة الأسطورية كان أدائها الرائع في مسرحية (كوبرى الناموس) حيث المرأة علامة الوطن التى يحن إليها الجميع ، المرأة الكادحة الأبية المتعاونة مع الثوار ، والتى تتحول لكاتمة الأسرار ، والتى يحيطها سر كبير في حياتها ، تتفانى ليعيش الجميع ، تتعاون لفعل الخير ، تقف كما البلد على مفترق طرق وتأتى الهزيمة والخنوع ، وعلى جانب آخر لا أنسى دورها الأسر في مسرحية (سكة السلامة)، حيث الممثلة الفاتنة التى تعيش بدايات النجومية والتى تجذب كل من تاهوا على

على الوجود الحى داخل نسيج العمل لزملائها في العرض المسرحى إذ أن النجاح سوف يتحقق حين تتضافر جهود الفريق وهو أمر تعلمته من فهم الأستاذ زكى طليمات لنفوس طلابه فإن أعطى لإحداهن دور البطولة في عمل ما كان يحرص على أن تلعب دوراً ثانوياً في العمل التالى وحتى في الأعمال التى قدمتها مع مخرجين ليس لهم تاريخ طويل في العمل المسرحى ك (محمد عمر) المخرج الموهوب كانت متفهمة لأهمية العمل وتأثيره الجمالى ففى مسرحية (الناس اللى في الثالث) لعبت دور الأم التى تعاني تشتت الأسرة ورسمت مع زملائها طبيعة خاصة وفهم عميق لطبيعة المجتمع في ذلك الحين والحقيقة أنها كممثلة كانت تتشكل حسب الفهم العام لطبيعة العمل بحيث يمتزج أدائها هى وفريق العمل ويتبعوا منهجا واحدا لا يشذ منهم أحد فعلى طريقة ستانسلافسكى حينما يتطلب العمل الإبداعي ذلك وعلى طريقة برشت إذا كان العمل ملحمياً وعلى طريقة المسرح الشعبى الخشن إن كانت تقوم بدور تحيطه الأجواء الشعبى البسيطة ويمكنها ببساطة وتلقائية أن تنوع في طبيعة الأداء داخل نسيج العمل الواحد دون أن تربك فريق العمل أو تعرضهم لمشاهد لم يعتادوها وأداء لم ينسجموا معه من قبل ، وهو أمر ينم عن احترام حقيقي لكلمة المؤلف المكتوبة وعدم البحث عن شهرة مؤقتة وبالية أو التقاط حدث طارئ والزج به داخل نسيج العمل أو حتى التهكم على زميل تعثرت في حلقة الكلمات وقد ألهبت سميحة أيوب بقدرتها الفائقة على الأداء المتنوع الكاتب الكبير (خيرى شلبى) فكتب عنها في مجلة الإذاعة والتلفزيون يقول (الوداعة والشراسة توأمان في عينيها وهى مارد على المسرح وتذوب شخصيتها في الدور وتظل تحمل همومه وأوجاعه وان من المؤكد أنك ستظل وقتاً طويلاً بعد انتهاء المشاهدة ترى سميحة أيوب باعتبارها شخصية الدور وترى شخصية الدور باعتبارها سميحة أيوب وإنما تنتمي إلى مدرسة الصوفية - مدرسة الغناء في نفس الدور وإن المدرسة التى ابتدعتها هى - شخصيات ارتبطنا بها في الحياة ، وتربطنا بها مشاعر قوية ، وان ذلك أدى إلى دسامة الشخصية وصلابة القوام أى دسامة ذوى التجارب ، ذوى الثقافة الإنسانية العميقة اللذين بنيت قناعاتهم على تخوم التجارب العملية والمعاناة والمكابدة والصبر الطويل ، وإنها تتميز بلسان ذرب حاد قاطع أحياناً . لا يعرف (اللوع) ولا المواردية ولا المداهنة وإنها منضبطة الصوت على الدوام حتى في لحظات الانفعال ونتيجة لانضباط صوتها ينضبط رأيها في الفن وفي الحياة وفي الناس وفي الأشياء ، سريعة البديهة ، قوية الحجة ، حادة المنطق قاسية النكتة أحياناً لكن النكتة عندها تحمل رأياً بل رأياً عميقاً ، فهى الساحرة القديرة ويتعارض مع هذا الرأي الأستاذ (عبد الغنى داود) والذي يقول ولكنني لا أظن خيرى شلبى في لوحته هذه التى رسمها قد أشار إلى الأداء التمثيلي الذى أتوقف عنده بقدر ما عبر عن إعجاب شديد بإنسانه فنانة والحقيقة أن



الثقة اللازمة كي تقف بثقة بين زملائها

بمثل زى يوسف وهبي وليلى مراد :

كانت سميحة أيوب ابنة 14 عام قد سمعت في إحدى الليالي في الإذاعة أن معهد الفنون المسرحية يطلب أنسات للانضمام إلى المعهد وسوف تمنح الفتاة التي تنجح مكافأة ستة جنيهات وتقول في مذكراتها (توقفت عن المذاكرة وجلست أفكر في الستة جنيهات وماذا تستطيع الفتاة أن تفعل بها) وحين ذهبت مع إحدى صديقاتها في اليوم التالي للاختبار دون علم أهلها لم تذهب إلا لفضولها الطاغي ورغبتها الشديدة في دخول هذا العالم الساحر وحين سألتها الممثل والمخرج الشهير جورج أبيض: « أنت بتعملي إيه هنا يا شاطرة؟ » وحين أجابته بأنها جاءت مع زميلتها التي جاءت للاختبار , سألتها: « أنت بتعرفي تمثلي؟ » فما كان منها إلا أن قالت له « بمثل زى يوسف وهبي وليلى مراد » فضجت لجنة الاختبار بالضحك إذ أن يوسف وهبي كان أحد أعضاء اللجنة ودارت مناقشات بين الأعضاء وطلبوا منها أن تؤدي ما تعرفه فتعلمت وخافت وبكت وحين هدأوا من روعها قدمت لهم بعد أن تماسكت مقطوعة من الشعر الفرنسي وقررت اللجنة وقتها ضم الطالبة سميحة أيوب كطالبة مستمعة حتى تكمل السن القانونية ومن ثم كان للمفارقة الكوميديّة دور هام في موافقة اللجنة على ضمها إلى جانب الحس الجمالي بإمكانية تطوير تلك الفتاة الغضة والمحبة للآداء التمثيلي

فنى المعهد مع المعلم الأول زكى طليمات وطريقته وفنى تدريب الممثل :

لا شك أن زكى طليمات والذي جاء بعد جيل الرواد الأوائل كان له منهج مختلف ويعرف تماما كيف يؤهل الممثلين لآداء مبنى على الذاكرة الانفعالية, وفي ذلك يقول تلميذة النقيب سعد أردش « تميز زكى طليمات بالآداء القوى الذي يفرض حضوره على المتلقي وباراز القيمة التعبيرية للحرف العربي وأنه قد علم الأجيال كيفية توظيف أدوات الممثل صوتا وحركة وإيحاء وانفعالا وتقويها نفسيا واجتماعيا وعلمهم أيضا الصدق الفنى , وكيف يمكن تحقيقه من خلال العلاقة الوطيدة بين سلوكيات الممثل وسلوكيات الشخصية الفنية , بحيث يضع يده على مقومات الشخصية التى يؤديها وصراعاتها الدرامية , وبحيث يقدم لنا فى النهاية عناصر الجمال والشعر فى إبداع الممثل وعلاقة ذلك بالجمهور وبالحرارة الاجتماعية» وتلك الطريقة التى شرحها الأستاذ سعد أردش تبين أن الصدق الفنى والابتعاد عن المبالغة اللفظية واكتساب الخبرة العلمية هى قوام عمل زكى طليمات مع طلابه وهذه التعاليم كانت تمثل للجيل الجديد لب قضايا الفن المسرحى وكيفية تقديمه للجمهور

شهر ونصف وسوف تكون حصص التمثيل من خلال مسرحية البخيل .

ووزع الأدوار وكانت كالاتي سعيد أبو بكر ,شكرى سرحان وعمر الحريرى , فريد شوقى , عدلى كاسب ,على الزرقانى , نعيمة وصفى ,فاتن حمامة وسميحة أيوب وكان هذا هو الكاست أو ممثلين المسرحية وبدأنا البروفات وجاء يوم الافتتاح والخوف والتوتر والهلع من الفشل وجاءت النتيجة عكسية لكل المخاوف نجح العرض المسرحى الذى قدمه الأستاذ زكى طليمات بطالبة المعهد العالى للفنون المسرحية وبدأت الصحف تكتب مقالات بها إشادة على العرض والفنانين الواعدين بمستقبل مسرحى يثرى الحركة المسرحية المحدودة وكان من نصيبى أن كتبت مقالة فيها إشادة بما لم أكن أتوقعها وقال كاتبها وهو أستاذنا جميعا ومعروف عنه أنه لا يجامل وهو الأستاذ زكى مبارك هذه الشابة عندها حضور مسرحى طاغ وكنت وقتها قليلة العلم والثقافة ولم أدر ما معنى كلمة حضور فقلت فى سخرية : «حضور إيه ؟ ما أنا حاضرة ومثلت «فضحك منى أستاذي زكى طليمات الذى أصبحت عنده تلميذة مفضلة : « يا سميحة حضور مسرحى حاجة , وحضورك الفعلى شئ آخر وربت على كتفى فى حنان » , وقال : « هل تعلمين يا سميحة أنني كتبت مذكرة لوزير المعارف لعمل استثناء لك من شرط السن وليس بالضروري أن تنتظري حتى تبلغى الستة عشر عاما لتأخذى الستة جنيهات , وقد حصلت على الموافقة من الوزير وهذه هديتى لك بمناسبة المسرحية » وطبعا أحسست أنى ثرية

وهى طريقة أدائية تتقاطع مع الأجيال السابقة وتبتعد وتكشف مناطق الخلل فيها فإن كانت الأجيال القديمة على ذلك الجيل قد اهتمت اهتمام فائق بمخارج الألفاظ وتضخيم الصوت والالتكاء على مناهج أدائية تفصل الممثل عن الشخصية الدرامية بمعنى تقديمها من الخارج فإن المعلم الأول زكى طليمات قد قرر بناء مناهج مختلفة تقرب الممثل من الشخصية الدرامية وتعطى للامتلاء النفسى بالشخصية الدرامية أهميتها فى بناء الحدث ورغم الجهود الجبارة التى وقعت على كاهل زكى طليمات فى النهوض بفن المسرح إلا أنه حورب بشراسة وأغلق المعهد الذى بناه بجهود مضيئة لسيطرة الأفكار الرجعية على المجتمع لفترة طويلة إلا أنه كعمال شرس لم ينحن للهزيمة وأصر على إعادة افتتاح معهد المسرح بعد إغلاقه بما يقرب 13 عام بعد دخوله فى حرب شرسة تسأل عن قشور التقاليد ولا تهتم اهتمام حقيقى بمعنى الفن ودوره فى النهوض بالمجتمع

المسرحية الأولى (البخيل):

تقول الأستاذة سميحة أيوب إن الفتيات اللاتي كن معها فى بداية الدراسة قد تسربن الواحدة بعد الأخرى بعد اكتشافهن أن الدراسة فى المعهد إنما هى دراسة جادة وتكمل (ونحن فى منتصف السنة , جاء الأستاذ زكى طليمات وضم الفصول مع بعضها وهو كثيرا ما يفعل خصوصا فى حصص التمثيل وقال لنا : سوف نعرض على دار الأوبرا مسرحية البخيل لمولير بعد



حفلة تكريم لفاطمة رشدي في تونس

العلاقات المسرحية والفنية بين مصر وتونس (٩)

فرقة فاطمة رشدي بين تكريمها والهجوم عليها

من أدباء تونس في محطة العاصمة وداعاً مؤثراً. وبعد أن غادرنا القطار يحمل أعضاء الفرقة رجوع الجميع إلى فندق الماجستيك لوداع السيدة فاطمة رشدي والأستاذ عزيز عيد، وقد أقلتها سيارة خاصة إلى قسنطينة وطلبت مني السيدة فاطمة رشدي أن أقدم شكرها على صفحات الصباح لتونس والتونسيين، وذكرتها بوعدها العودة إلى تونس في العام المقبل، فأجابتنني بمشيئة الله تعالى».

وفي وصف حفلات التكريم، نشرت مجلة «الكواكب» المصرية قصيدة لشاعر الشاب في تونس «محمود بو رقية»، ألقاها تحية لفاطمة رشدي وفرقتها، قائلاً:

فتاة النيل نقريك السلاماً شديداً كالقرنفل والخزامى
لقد شرفت - حين حلت - قطراً لقطرك لم يزل بيدي الوثاما
كلا القطرين «شرقي» عريق له مجد على الدنيا أقاما
فتونس أخت مصر اليوم تهدي بنية أختها منها سلاما
فأهلاً بنت خالتنا وسهلاً بزورتك التي نشرت نساما
وقامت في ذرى «الخضراء» عيراً ولاحت في مجيها ابتساما
وأهل الدار مهما قد تناءوا رأيت البعد بينهم التثاماً
فهذا الفن يديني من نوانا وحب «الشرق» يجمعنا دواماً
وفي الاحتفال الذي أقيم للفرقة في قاعة «بغداد» ألقى

أقامها سعادة «مصطفى جعفر» مدير تشريفات سمو الباي المعظم في قصره الفاخر، وقبل أن تغادر الفرقة تونس بيوم واحد، أقام مراسل الصباح - وكاتب هذه الأسطر - مأدبة غداء للسيدة فاطمة رشدي، والسيدة زينب صدقي، والأستاذ عزيز عيد وكرمه، وكانت أنواع الأطعمة وألوان الحلويات جميعها شرقية، ثم تفرق المدعوون في حديقة الدار الفسيحة، وأخذت لهم عدة صور فوتوغرافية. وأقامت لجنة الشبيبة التونسية حفلة تكريم في مساء اليوم الخامس من شهر مايو بقاعة «بغداد» الشرقية الفخمة، وقد حضرها السيدة فاطمة رشدي وأعضاء فرقتها، وكانوا جميعاً موضع الحفاوة والتكريم. وبعد أن دارت على المدعوون أكواب المرطبات وأطباق الحلوى التونسية الشهية تبارى الخطباء والشعراء في كلمات الحفاوة والإعجاب. ويضيق بنا المقام لو أرسلنا لكم كل ما قيل في هذه الحفلة. وفي مساء ذلك اليوم دُعيت السيدة لحضور حفلة ذكرى مرور ستة قرون على ولادة المؤرخ التونسي «ابن خلدون»، وكانت حفلة على درجة كبيرة من العظمة والجلال، وألقت فيها السيدة كلمة تناسب المقام. وقد غادرتنا الفرقة إلى الجزائر لإحياء بعض الحفلات على مسرحها، وقد ودع الفرقة فريق كبير

سيد علي إسماعيل



أنهت فرقة فاطمة رشدي عروضها المسرحية بنجاح كبير في زيارتها الأولى إلى تونس. وكما استقبلها الشعب التونسي بكل حفاوة، ودعها بحفاوة أكثر، وأقام لها حفلات تكريم عديدة، تحدث عنها مراسل مجلة «الصباح» في تونس، قائلاً تحت عنوان «حفلات التكريم والتوديع بتونس»: «ما انتهت الفرقة من حفلاتها بتونس حتى تقاطرت الدعوات على أعضائها من وجهاء التونسيين لحفلات عدة، ومآدب مختلفة. حتى أن الفرقة لم تستطع إجابة كل هذه الدعوات، فاعتذرت عن كثير منها. وقد أهدت «جمعية أحياء الطلبة» باقة من الزهر الفاخر إلى السيدة فاطمة رشدي، وأهدت «جريدة الزمان» باقة أخرى. وتوالت الهدايا اللطيفة على الفرقة، وهو أكبر دليل على إخلاص التونسيين لمصر. وفي مقدمة الحفلات التي أقيمت لتكريم السيدة وفرقتها، حفلة



يجب أن يعرفه الجميع، حتى ولو كانت آثاره امتدت لعقود طويلة، وربما بقاياها ما زالت موجودة حتى الآن!! قال التونسي في رسالته: «أولاً: أهني السيدة فاطمة رشدي بعودتها سالمة غامة لبلادها مصر الشقيقة. ثم أبلغها وأفراد فرقتها تحيات التونسيين ورضائهم عما شهدوه منهم من تمثيل بديع راق، ثم أستمبحها وأستمبحهم الرد على ما أبدوه من تصريحات في أحاديثهم للصباح إثر عودتهم من رحلتهم الميمونة. يستفاد من أحاديث أعضاء الفرقة جملة أمور تدل على ضعف اطلاع أو أشياء أخرى القصد منها غمط حق تونس والتونسيين، وشرح ذلك أن جُلّ تصريحاتهم كانت تدور حول تفضيل المغرب الأقصى عن تونس؟ والتنويه بعظمة قصورها التي تُعيد ذكرى خرافات ألف ليلة! وشدة تمسك أهلها بالإسلام وغير ذلك من الثروة الخيالية! عجب والله ماذا جنت تونس حتى تخمط من حقوقها ومميزاتها، ولا تُذكر في أحاديث الممثلين إلا ملحقة بالمغرب الأقصى، بل لا تذكر إلا دونه. عندما اطلع المفكرون هنا على أحاديث الممثلين عن رحلتهم في «الصباح» قال بعضهم إن أفراد الفرقة غير مثقفين ولذلك لم يدرسوا أحوال الشعوب التي مروا بها ودرجات رقيهم الأدبي والمادي والفوارق التي تميز هذا عن ذلك. وقال آخر إن ممثلي فاطمة لا يقدررون إلا الأشياء المادية التي تصلهم فلما أهدى باشا مراكش هديته المشهورة لكل ممثلي الفرقة ذكروا المغرب بأنها أرقى بلدان شمال أفريقيا. والحقيقة التي يجب أن تقال هنا بصفة عامة ليطلع عليها المصريون وكل إخواننا الشرقيين معزة بأصدق



البيانست محمد الدبس، إبراهيم يونس. ونال الجائزة الثانية وقدرها خمسة جنيهات الحضرات: علي رشدي، فلاديمير، محمد حسن، علي أنيس، محمود شوقي، عبد الحميد حمدي، عطا الله الصراف، عزيزة عيد [الطفلة ابنة فاطمة رشدي وعزيز عيد]. وأعطى للسيدة فاطمة رشدي مائة جنيه، ومثلها لعلي أفندي يوسف، ولم يعط الأستاذ عزيز عيد شيئاً، وهو ما كان مثاراً لدهشة الجميع. ووزع على عمال الفرقة من ميكانست ومخزنجية خمسة جنيهات لكل منهم، ولم يترك حتى نعيمة خادمة السيدة فاطمة رشدي فقد أعطاها جنيهين».

هذه الهدايا والأموال، ربما لا تعكس النجاح الحقيقي لعروض الفرقة في المغرب، بل وفي الجزائر من قبلها، ولولا أن موضوع هذه المقالات محدد بالعلاقات المسرحية والفنية بين مصر وتونس، لكانت ذكرت مظاهر نجاح الفرقة في الجزائر والمغرب!! والسبب في قولي هذا راجع إلى ما حدث بعد عودة الفرقة إلى مصر، وبعد أن حققت نجاحاً كبيراً في الجزائر والمغرب بعد أن حققت في تونس! فقد لاحظت استياءً عند التونسيين بعد عودة الفرقة إلى مصر، وعبروا عن ذلك برسائل نشرتها الدوريات المصرية، ومنها مجلة «الصباح» التي قالت: «جاءنا من أحد أدباء تونس خطاب نشر منه ما يلي: صاحب جريدة الصباح المصرية الغراء. الآن وقد انتهت فرقة السيدة فاطمة رشدي من حفلاتها في تونس رأيت من واجبي أن أبعث إليكم بيان ليكون بمثابة الحد الأخير للإشاعات التي لا تتفق مع الحقيقة. كان السيد «حسين الجزائري» صاحب جريدة «النديم» الغراء قد تلقى من السيدة فاطمة رشدي صاحبة الفرقة الشهيرة رسالة تشعره فيها بعزمها على الحضور لتونس، وتستمد منه ما يرجى من الصحفي من المعاوضة والمأزرة. ورأى من واجبه تلبية هذا الصوت المصري إذ من العار أن يسجل بيننا سقوط فرقة مصرية، وفي الوقت نفسه وصل إلى السيد «محي الدين الفليبي» كتاب من الأستاذ الجليل الشيخ «عبد العزيز الثعالبي» جاء فيه بالنص (أرجو أن تبذلوا جهدكم في إكرام السيدة فاطمة رشدي فإنها أكرمتني إلى أن أخلتني). وهذا ما ضاعف من اهتمام الأستاذ الجزائري بالفرقة، فما كادت تصل إلى تونس حتى كان يصحبها في غدواتها وروحاتها، وكان يضحى من ماله الخاص، وأغلق مكتبه ليتفرغ لسياحته مع الفرقة في كل مكان، حتى عرض عليه علي أفندي يوسف وكيل الفرقة أجره الإعلانات التي نشرت عن الفرقة وحفلاتها بجريدته فأرى ألا يتقاضى من الضيوف قليلاً أو كثيراً».

هذا الكلام الصادم يتعجب منه القارئ، ويسأل: لماذا تم نشره بعد مغادرة فاطمة رشدي تونس؟؟ ولماذا لم يُنشر أثناء وجود الفرقة في تونس، أو قبل حضورها إلى تونس؟ علماً بأن هناك منافسين لفاطمة رشدي، ويتمنون فشلها، وهذا الكلام في صالحهم ويخدم أغراضهم!! فلماذا قيل هذا عن فاطمة رشدي وفرقتها بعد أن عادت إلى مصر، وبعد أن زارت الجزائر والمغرب بعد تونس!! بحثت عن السبب فوجدته منشوراً في مقالة أرسلها أحد التونسيين عبر «محمد المرساوي» مراسل مجلة «الصباح» في تونس، فنشرت المجلة الرسالة في منتصف سبتمبر 1932. وهذه الرسالة، ترددت كثيراً في نشرها هنا، ولكنني حسمت أمري بنشرها؛ لأنها تاريخ

الأديب «مصطفى بن شعبان» خطبة، جاء فيها: «إن هذه الرحلة الفنية الكبرى بشمال أفريقيا كانت عنواناً جديداً علي تضامن القطرين الشقيقين: مصر الكبرى وتونس الخضراء. ودالة دلالة واضحة على أن الوحدة الشرقية ما زالت في عنفوان الشباب، وأن الشرقيين مهما اختلفت وجهتهم، وتباينت غاياتهم، فهم يعملون لوحدة البلاد الشرقية وبث روح التعارف بين الشرقيين. ومن ذا الذي لا يعترف أن رحلة فرقة السيدة فاطمة رشدي أوجدت تعارفاً على الخصوص بين هيئات الصحافة والتمثيل والأدب، فلتحيا مصر الشقيقة ولتحيا تونس الخضراء».

الهجوم وأسبابه

انتهت رحلة فرقة فاطمة رشدي الأولى في تونس، وانتقلت منها إلى الجزائر ثم إلى المغرب، ولاقت نجاحاً كبيراً في الجزائر والمغرب مثلما لاقت في تونس وربما أكثر!! لذلك كانت رحلة فاطمة رشدي وفرقتها إلى بلاد المغرب العربي عام 1932 من أنجح الرحلات التي سيظل التاريخ المسرحي العربي يذكرها ويفخر بها؛ لأنها رحلة لن تتكرر مرة أخرى بهذا الزخم والنجاح، لا مع فاطمة رشدي، ولا مع أية فرقة مسرحية مصرية أخرى. ولهذا السبب ربما قامت مجلة «الصباح» في نهاية يوليو بذكر خط سير الفرقة منذ خروجها إلى مصر وحتى رجوعها إليها مع بعض التفاصيل المهمة، قائلة: «قامت الفرقة من مصر في 5 إبريل وعادت إليها في 14 يوليو. وكان خط سيرها كما يلي: تونس فصفاقس فسوسة فتونس فبنزرت فتونس فقسطنطينة فالجزائر فتلمسان فوجدة ففاس فمكتاس فالرباط فالدار البيضاء فمراكش فالدار البيضاء فطنجة فمصر عن طريق جبل طارق ومرسيليا ونابولي. أما مجموع الحفلات: 15 في تونس، 2 صفاقس، 2 سوسة، 2 بنزرت، 5 قسنطينة، 4 الجزائر، 4 تلمسان، 3 وجدة، 7 فاس، 3 مكتاس، 7 الرباط، 10 الدار البيضاء، 5 مراكش. المجموع 69 حفلة في 100 يوم، وأيام الراحة والسفر 31 يوم، وكان من نظام الفرقة في رحلتها أن تستريح يوم الوصول للمدينة المنوي التمثيل فيها، وتستريح في اليوم الأخير قبل القيام منها لمدينة أخرى».

كما ذكرت المجلة أسماء جميع أعضاء الفرقة في هذه الرحلة، وهم: فاطمة رشدي، عزيز عيد، زينب صدقي، مرجيت نجار، سارة، حسين رياض، عبد المجيد شكري، محمود المليجي، عباس فارس، سيد فوزي، محمد الدبس، إبراهيم يونس، علي رشدي، فلاديمير، محمد حسن، علي أنيس، محمود شوقي، عبد الحميد حمدي، عطا الله الصراف، علي يوسف.

وأشارت المجلة أيضاً إلى بعض الجوائز التي وزعها «محمد باشا الجبلاوي» على أعضاء الفرقة. وهذا الباشا هو من عين أعيان مراكش وأغناهم وجاهة وثروة، حيث تُقدر ثروته بأربعمائة مليون فرنك. وقد قسم جوائزها على الفرقة إلى قسمين: قسم يحصل على جائزة قدرها عشرة جنيهات، وجائزة أخرى قدرها خمسة جنيهات. «وقد نال الجائزة الأولى وقدرها عشرة جنيهات حضرات: السيدة زينب صدقي، مرجيت نجار، السيدة سارة، الأستاذة حسين رياض، عبد المجيد شكري، محمود المليجي، عباس فارس، سيد فوزي،



أحد قصور تونس القديمة

صحفها بالفرقة ولو لم تنجح الفرقة في تونس لاستحال عليها النجاح في المغرب. ومما تقدم يظهر للجميع من هو الشعب التونسي. وأما تدينه فهو أمر لا شك فيه مع مجاراته للمدنية العصرية فهو لا يتعصب على «مرجريت نجار» [المثلة في فرقة فاطمة رشدي] لأنها مسيحية. بل يكرمها وإن أنكرت فضله لأنها شرقية ولسانها عربي وهذا معنى التسامح الذي أمر به الإسلام. وعن قصور ألف ليلة .. فإن تونس عامرة بأمثالها بل أحسن منها مع توافر أسباب الراحة والتسليّة من آلات فن الطرب الجميل كما شهد بذلك مراسل الصباح المصاحب للفرقة المطلع. على إننا لا نحب المفاضلة بين التونسي والمغربي والجزائري لأننا نراهم إخواناً متجاورين، ولو أقتصر أفراد الفرقة كالسيدة فاطمة فذكروا رحلتهم إجمالاً معترفين بإكرام أهل البلدان التي مروا بها لهم عموماً لما كان لنا معهم أي شأن، أما وهم قد فضلوا بلاد المغرب عن تونس فأحدثوا بتصريحاتهم استياءً عظيماً لدى من شجعهم من التونسيين فاستحقوا منا هذه الكلمة المختصرة.

بهذه الكلمات انتهت أول رحلة لفاطمة رشدي إلى تونس، على أمل أن تعود إليها في العام التالي 1933 كما وعدت! ولكنها لم تأت في العام التالي ولا في العام بعد التالي .. وظلت لا تأتي طوال ست سنوات، حتى جاءت إلى تونس أخيراً عام 1938 .. ولكنها جاءت وحدها وبدون فرقتها!! والسر في ذلك ستتعرف عليه في المقالة القادمة!

أربعة أضعاف هذا العدد وأن أكبر مسارح شمال أفريقيا هو مسرح تونس البلدي. ثالثاً: إن الشعب التونسي أرقى من بعض جيرانه لكثرة مدارسه وصحفه ونواديه وجمعياته التمثيلية والرياضية إلخ، وهذا الأمر يعترف به الجزائريون والمغاربة. رابعاً: إن تونس هي التي مهدت سبيل النجاح للفرقة في الجزائر والمغرب الأقصى بنجاحها فيها وتنويه

الأسانيد لا يمكن لمنصف أن يجادل فيها وهي: إن الفرقة قوبلت في تونس استقبلاً شعبياً عاماً حضره كبار التونسيين كما جاء وصفه بالتفصيل في «الصباح». ثانياً: إن الفرقة مثلت في عاصمة تونس 12 رواية في حين أنها لم تمثل في أي عاصمة بالجزائر والمغرب ولا نصف هذا العدد مع العلم بأن عدد الشعب التونسي مليونان وعدد المغاربة يزيد من

